دراســـة مخطط إدارة التراث في

مدينة الهفوف التـــاريخية

المملكة العربية السعودية

مركز طارق والي العمارة والتراث

دراســـة مخطط إدارة التراث
في مدينة الهفوف التـــاريخية ..
المملكة العربية السعودية

من إعـــداد ..
مركز طارق والي العمارة والتراث

أبريـــــل 2008

في إطـــار مشروع ..

تطوير مركز مدينة الهفوف التاريخي ـ الأحســـاء
التقرير النهائي
المقدم إلى بلدية الأحساء ـ وزارة الشئون البلدية والقروية
المملكة العربية السعودية
ابريل 2008

دراسـة مخطط إدارة التراث
في مدينـــة الهفوف التاريخية
المملكة العربية السعودية

في إطار .. مشروع تطوير مركز الهفوف التاريخي ـ الأحساء
التقرير النهائي .. المقدم إلى
بلدية الأحساء ـ وزارة الشئون البلدية والقروية
المملكة العربية السعودية

جميع الأشكال لمركز طارق والي العمارة والتراث إلا ما يشار يغير ذلك

الحقوق محفوظة
مركز طارق والي العمارة والتراث
شارع قصر الشمع ـ قرية الفخارين ـ وحدة رقم 11
مصر القديمة ـ القـاهرة
www.walycenter.org

أبريـــــــل 2008

المحتويـــــات ..

مقدمة مشروع تطوير مركز الهفوف التاريخي ..	**4**
منطقة الدراسة ومحيطها العمراني ..	**4**
توجهات المشـروع ..	**5**
أهداف المشـــروع ..	**5**
نطاق الأعـــمال ..	**5**
مخطط إدارة التراث بمدينة الهفوف التاريخية ..	**7**
الخلفية التاريخية لمنطقة الدراسة ومجالها العمراني ..	**7**
الجذور العمرانية التراثية لمدينة الهفوف وواحة الاحساء ..	**9**
محددات اعداد مخطط التراث وفقا لمتطلبات اليونسكو ..	**13**
تصنيف وحصر مباني ومواقع التراث العمراني ..	**15**
إستراتيجية تنمية المنطقة وسياسات المحافظة على التراث العمراني ..	**26**
الوضع الراهن ـ المشـاكل والإمكانيـات ..	**27**
آليات ادارة تراث واحة الإحساء والمنطقة التاريخية بمدينة الهفوف ..	**28**
توصيات الدراسات السابقة لحماية وتجديد موروثات مدينة الهفوف التاريخية ..	**31**
الحماية	33
المراقبة	34
مخطط المحافظة على النسيج العمراني ..	**36**
سياسات التعامل مع المواقع التراثية والمباني التاريخية ..	**42**
إعادة استخدام المواقع والمباني التاريخية وإبراز العناصر القائمة ..	**43**
التصميم العمراني لمركز الهفوف التاريخي ..	**44**
إدارة المنطقة التاريخية بمدينـــــة الهفوف ..	**52**
الخـــــاتمة ..	**56**

مقدمة مشروع تطوير مركز الهفوف التاريخي ..

في ظل التطور السريع الذي شهدته بلدية الاحساء ومازالت تشهده ، فقد أهتمت البلدية بتطويرالمناطق التاريخية والقديمة وتنميتها عمرانياً وأقتصادياً وإجتماعياً لتظهر بالمظهر الذي يليق بأهميتها التاريخية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ، و بناءاً عليه طرحت البلدية هذا المشروع (مشروع اعداد الدراسات و التصاميم اللازمة لتطوير مركز الهفوف التاريخي) والذي يهدف بالدرجة الاولي إلى تأهيل المنطقة التاريخية بالهفوف وتنميتها عمرانياً وإجتماعياً وأقتصادياً.

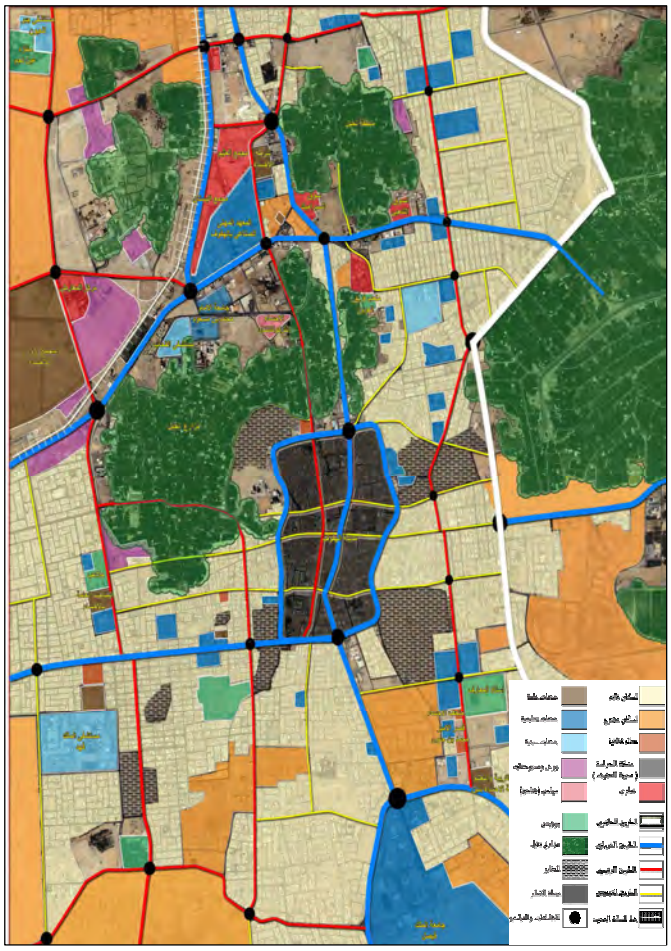

شكل رقم (1) المخطط العام لمدينة الهفوف
عن بلدية الأحساء ـ وزارة الشئون البلدية والقروية

منطقة الدراسة ومحيطها العمراني ..

تمثل البيئة العمرانية التاريخية لمنطقة الدراسة وعلاقتها بالأنشطة الإجتماعية والأقتصادية النواحي التاريخية والثقافية والتخطيطية المحدد الأساسي والرئيسي لتوجيه عمليات الإرتقاء والتطوير، حيث أكتسبت الإحساء أهميتها التاريخية من وقوعها على الطرق بين اليمن والعراق ووجود منفذ لها على الخليج العربي هو منفذ " العفير" ، بالإضافة إلى توفر المياه والينابيع الطبيعية فيها، وكثرة النخيل الفائقة الجودة ، وهى تتكون من 5 مدن رئيسية هى الهفوف والمبرز والعيون والعمران و الجفر ، علاوة على ما يزيد عن 40 قرية ، وقد أشتهرت منذ القدم بالعلم والتعليم والإتصال الحضارى مع الداخل والخارج وكانت الهفوف عاصمة المنطقة الشرقية حتى تم نقل العاصمة إلى الدمام ؛

وقد نمت مدينة الهفوف القديمة نمواً أفقياً عبر العصور ، وتشكلت من تكتلات كثيفة من المنازل والقصور الدفاعية والأسواق والمساجد والمنارات وتخللتها بعض الساحات الصغيرة والأزقة . وقد بنيت فوق هضبة صخرية مرتفعة +135م فوق منسوب سطح البحر ، محاطة من الجنوب والشمال والغرب بنطاقات ضيقة من النخيل ، وكانت محاطة بسور ذو بوابات تمت أزالتة لاحقاً ، و بلغ عدد سكان مدينة الهفوف سنة 1415هـ 244300 نسمة ، وسنة 1420هـ يبلغ 468859 نسمة بمعدل نحو 3.9% ، وبالتالى يصل عدد السكان الحالى 432630 نسمة ، وتنقسم إلى أحياء رئيسية ..

- الكوت (ويوجد به معظم المعالم الأثرية) .
- الرفعة (الشمالية والجنوبية) .
- النعاثل .
- وفي الجنوب منطقة الطليعة والعسيلة (وهي مناطق حديثة) .

توجهات المشـروع ..

تتحدد توجهات المشروع في توجهين أساسين ..
الاول .. ايجاد المجال العمراني و المعماري المناسب لاحياء تراث المجتمع المحلي و المعبر بشكل حقيقي عن تاريخ و حضارة هذا المجتمع .
الثاني .. ايجاد مجال النشاط الانساني المنسجم مع تراث المجتمع ، و المرتبط بذات تاريخه من جهه و المتوافق مع التوجهات العصرية للمملكة من جهه اخري .

أهداف المشـروع ..

إستناداً إلى اللقاءات والمناقشات مع بلدية الإحساء وكذلك الزيارات الميدانية لمنطقة الدراسة وفي إطار منهج منظمة اليونسكو لحماية المناطق التاريخية ، تم إستنباط الأهداف المرجوة من التطوير الحضري لمنطقة مركز الهفوف التاريخية ، وهي كالتالي ..

- تحقيق التكامل والأرتباط بين المركز التاريخي والمحيط العمراني .
- تحويل المنطقة إلى مركز جذب سياحي وتسويقها كمنتج سياحي محلياً وعالمياً.
- إحياء التراث الحضاري غير المادي (الحرف اليدوية ، الصناعات الخفيفة) وذلك بغرض توظيفها أقتصادياً .
- تحقيق وسائل الحفاظ على البيئة العمرانية من خلال برامج إعادة الإنتفاع والتأهيل .
- تحقيق الرضا والمنفعة لأصحاب العقارات والسكان .

نطاق الأعـمال ..

يعنى هذا المشروع بتطوير مركز الهفوف التاريخي بهدف إستغلاله سياحياً وأقتصادياً على النحو الأمثل ، وذلك من خلال دراسة الموضوعات التالية ..

- التصميم والتخطيط الحضري للمنطقة بما يتلائم مع طابعها المميز تاريخياً.
- تصميم التراث الحضري والمعماري للمنطقة وإحياؤه .
- الدراسات الاجتماعية والاقتصادية للسكان .

- دراسة المرافق المختلفة .
- دراسة الطرق .
- دراسة كثافة المرور بالمنطقة .
- تنسيق الموقع بما يتلائم مع طابع المنطقة .
- دراسة إدارة السياحة والتسويق السياحي للمنطقة .
- دراسة إدارة التراث الثقافي للمنطقة التاريخية .
- دراسة أساليب ترميم وإعادة تأهيل المعالم التاريخية بالمنطقة .
- دراسة الجدوى الاقتصادية للإستثمار السياحي في المنطقة.

وشملت دراسات المشروع جمع المعلومات والبيانات اللازمه لتحقيق الاهداف المنشودة من الدراسة و ذلك من عدة مصادر؛ اولهما الدراسات السابقة لمنطقة الدراسة وأهدافها و مخرجاتها والتوصيات الخاصة بها ، ومن أهمها :

- خطة التنمية السياحية للمنطقة الشرقية.
- خطة التنمية السياحية لمدينة الإحساء.
- دراسة تنمية التراث الثقافي بالإحساء.
- دراسة التطور السياحي التي أعدها الاستشاري WATG, SWA
- مشروع إعداد المخطط الهيكلي لمحافظة الإحساء.

أما ثاني هذه المصادر فهي المسوحات العمرانية والإجتماعية والمرورية وغيرها من المسوحات الميدانية من خلال الزيارات المتكررة للمنطقة ؛ تلى ذلك تحليل هذه المعلومات والتدقيق فيها من قبل الخبراء المتخصصين كل في مجاله .

وأنتهت تلك الدراسات إلى التوصيات العامة كنتائج اولية بتحديد عدد من محاور لتطوير المنطقة ، منها ..

- **المحاور الثقافية** .. تركز على **إدارة تراث واحة الإحساء ومدينة الهفوف التاريخية** ، من حيث التراث الطبيعى والبيئى للواحة الممتثل في المزارع والعيون والفنون الفلكلورية والحرف وطرق ودروب التجارة ، أو التراث الثقافى والحضرى للمدينة المتمثل فى التراث المبنى والقصور والأسواق والحرف التقليدية والنسيج العمرانى ، والتراث غير المادى المرتبط بثقافة المجتمع ، ويرتكز التطوير على عدة أسس هى الواقعية والشمولية والاستدامة والمشاركة . وذلك من خلال إعادة تأهيل المعالم التراثية القائمة وإعادة توظيفها ، أو تطوير عناصر معمارية جديدة متناغمة مع القائم من التراث .
- **المحاور السياحية** .. تمثل فى تحليل الموارد السياحية القائمة ، وتفعيل عوامل الجذب السياحى ودعمها ووضع استراتيجية للتنمية السياحية ، وأقتراح إستراتيجية تسويقية فعالة .
- **المحاور التجارية** .. تتمثل فى دعم وتشجيع الحرف والصناعات التقليدية وتنمية القطاع التجارى .
- **المحاور العمرانية** .. تختلف إستراتيجيها في كل منطقة من مناطق الدراسة فهى تتبع إستراتيجية الحفاظ وإعادة الأستخدام فى الكوت والأحياء ، وإعادة التأهيل فى النعاتل ، والأرتقاء والتدعيم من الرفعة ، والتكامل والتوافق فى الطالعية والعسيلة .

تقرير حـــــول
مخطط إدارة التراث بمدينة الهفوف التاريخية ..

الخلفية التاريخية لمنطقة الدراسة ومجالها العمراني ..

صنفت دراسات الهيئة العليا للسياحة مركز مدينة الهفوف التاريخية نموذجاً لمراكز المدن التاريخية بالمملكة العربية السعودية ، ووضعته في قمة المواقع المحتملة للجذب السياحي ، وتم إختياره كأحد المشاريع التجريبية ، بهدف تأهيل المنطقة (محل الدراسة) ، وتنميتها عمرانياً وإجتماعياً وأقتصادياً بأسلوب مستديم يبرز معالمها وتراثها العمراني والثقافي والطبيعي ، لتستمر رمزاً يعكس الهوية الحضارية للمنطقة والمدينة ، وتشجع الملاك والمواطنين على الحفاظ على البيئة العمرانية التراثية والطبيعية مما يجلب الاستثمارات للمنطقة في إطار مخطط حماية وتطوير هذا التراث مع تنمية وإحياء الحرف والصناعات التقليدية والتراث غير المادي الذي كان سائداً بالمنطقة وتوظيفه أقتصادياً مما يتفق والمعايير الدولية للمنظمات ذات الأختصاص .

وحددت خطة السياحة الوطنية ستة مواقع للتنمية السياحية في المنطقة الشرقية ضمن إستراتيجية تنمية السياحة ، وتأتي منطقة الإحساء ضمن هذه المواقع بإعتبارها منطقة تنمية سياحية ناشئة ، حيث تضم الإحساء أكبر واحة في الجزيرة العربية وتمتلك هذه المنطقة مجموعة غنية من المواقع الطبيعية والمواقع العمرانية التراثية وهناك حسب الإستراتيجية المقترحة فرص لتنمية السياحة تقوم على :

- **المجتمع المحلي في المناطق التاريخية الحضرية ...**
- **مزارع النخيل في الواحات الطبيعية ...**

وتاريخياً تعتبر الإحساء نقطة تجارية أو أحد المعابر الرئيسية للتجارة ، فكانت المنطقة مأهولة منذ ما يقارب 6 آلاف سنة حيث وجدت بعض الفخاريات التي تعود إلى العبيدين ويعود تاريخها إلى ما بين 5100 قبل الميلاد إلى 3500 قبل الميلاد ونجد أقدم موقع أثري بالمنطقة الشرقية في عين قاص شمال الإحساء حيث توجد مستوطنة تعود إلى العصر الحجري الحديث . وكانت أرض الديلم في الحضارة التي نشأت في ما بين 2450 إلى 1700 قبل الميلاد في جزيرة البحرين ولكنها أمتدت حتى الأطراف الجنوبية لواحة الإحساء ويعتقد أنه حدثت تغيرات مناخية أدت إلى أنهيار الزراعة والحركة التجارية مما أدى إلى ظهور الرعي في المنطقة بالتدريج .

أدى تنشيط النشاط التجاري في المنطقة في حوالي 700 قبل الميلاد إلى ظهور مدينة " قرها " ولا يعرف على وجه الدقة موقعها ولكن يعتقد أنها كانت في واحة الإحساء ، وتمثل فترة قرها فترة الإزدهار الثانية بعد الديلم في تاريخ المنطقة الشرقية . وما لبث أن شهد القرن الثالث فترة إنهيار أقتصادي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط في العصر الروماني مما أدى إلى هبوط الإزدهار التجاري على كافة طرق التجارة بما في ذلك طريق التجارة الذي يمر عبر هذه المنطقة ، ففقدت معها أهم مصادر الثروة .

ومنذ القرن الثالث الميلادي أنضمت منطقة الإحساء والعقير إلى اللخميين في تجمع قبلي ضم مجموعة من القبائل العربية والتي كانت خاضعة لحكم آل ساسان في فارس ، وأنهار حكم

اللخميين في حوالي العام 500 ميلادية وظلت بعدها تحت حكم كندة لفترة 30 عاماً لتعود بعدها الاحساء مرة أخرى لحكم اللخميين بعد انهيار مملكة كندة في العام 531 حيث استعاد اللخميين سيطرتهم عليها . في حوالي منتصف القرن السادس أقام الساسانيين حاكماً لحكم الحجر في واحة الإحساء وقد استمر ذلك حتى ظهور الإسلام .

وفي فترة الأمويين في ما بين 639 – 750 ، كانت الإحساء تحكم من دمشق ولقد شهدت الإحساء خلال تلك الفترة العديد من الثورات ضد حكم الأمويين . وأدى نشأة الدولة العباسية في حوالي 750 ميلادية إلى أزدهار التجارة مرة أخرى في الخليج العربي وما بعدها وقد ذكرت العقير في العام 840 بإعتبارها ميناء للتجارة بين البصرة وعمان والصين واليمن . وبحلول القرن التاسع الميلادي أصيبت الدولة العباسية بالتفسخ وأصبحت هجر والتي سميت بالإحساء قاعدة للقرامطة ، تلك الحركة التي أدت إلى نزاع كبير في العالم الإسلامي في ذلك الوقت ، واستمر حكم القرامطة حتى القرن الحادي عشر حيث تم اجتياح المنطقة من قبل التتار الذين حكموا حتى العام 1253 ، وفي هذا الوقت ظهرت القطيف لتحل محل العقير كميناء للمنطقة .

وبعد انهيار التتار جاء حكم اليوسفريد وأشتهرت هذه الفترة بتجارة اللؤلؤ والخيول مع الهند بالتحديد في العام 1440 تخلي اليوسفريد عن الحكم لقوة جديدة وهي أسرة قبلية تسمى قبيلة جابريد الذين أتخذوا الإحساء مقراً لحكمهم ، وقد امتدت دولة الجابريد من البحرين حتى عمان وغرباً حتى الخرج في جنوب نجد . وأقترن ظهور قوة الحكم التركي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي ببناء القلاع في كل من العقير والقطيف لحماية طرق التجارة وقد تم إختيار الهفوف لتكون مقراً للمحافظة الجديدة .

شكل رقم (2) الجزيرة العربية سنة 1844 تحت الحكم التركي : الهفوف والحصون لحماية طرق التجارة الشرقية ..

وتم بناء ما يعرف بقصر إبراهيم في ذلك الوقت ليستخدم مقراً للحاكم كما تم بناء مسجد إبراهيم أيضاً . وكانت الفترة الأخير للإدارة التركية في الفترة ما بين 1871 و 1913 حيث تم إعادة إنشاء الحي الحصن من مدينة الهفوف خلال تلك الفترة . وقد أختنقت الآثار التاريخية لهذا الحصن بالمنشآت الحديثة التي طغت عليها . ولم يبق منها بمدينة الهفوف إلا قصر إبراهيم ، وقد خدم كمقر للحاكم وسكنه للجنود لحماية طريق التجارة من الخليج إلى الواحة وما بعدها .

وفي عام 1913 بايع منطقة الإحساء الملك عبد العزيز ، وحتى ضم منطقة الحجاز كانت المنطقة الشرقية هي نقطة الأتصال بالعالم الخارجي . وعندما تم ضم منطقة الحجاز أصبحت مدينة جدة أكثر أهمية ، حيث أصبحت هي نقطة الاتصال وبذلك فقدت منطقة الإحساء بصفة عامة أهميتها مرة أخرى حتى اكتشاف الزيت في المنطقة في العام 1938 لتصبح المنطقة الشرقية مرة أخرى بؤرة النمو الاقتصادي .

الجذور العمرانية التراثية لمدينة الهفوف وواحة الاحساء ..

تحديد الاجزاء التاريخية وقواعد التعامل معها ..

تأتي مدينة الهفوف في قلب المنطقة ، ومن أهم مدن واحة الإحساء لتمثل بؤرة حضرية ومركزاً عمرانياً وتاريخياً محورياً ، وكانت المدينة تتكون من أربع حارات تحيطها الأسوار للحماية وهي :

- حارة الكوت .
- حارة النعاثل .
- حارة الرفعة الشمالية .
- حارة الرفعة الجنوبية .

شكل رقم (3) مدينة الهفوف قصبة عمران واحة الأحساء عند تقاطع الطرق التجارية وشرايين الحركة الرئيسية المعاصرة .

وأمام عملية التطور والزحف العمراني أزيلت الأسوار القديمة للمدينة التاريخية بحاراتها الأربعة ، ولم يبق منها أي أثر ولكن يمكن من خلال إستقراء أفتراضي لعمران ونسيج المدينة

القديم والمأثور من الشواهد التاريخية وملامح الوثائق المتاحة رسم مسار تصوري لسور أو أسوار حارات المدينة القديمة .. وقد تأثر النسيج العمراني التقليدي لعمران المدينة بالتغيرات الآنية والتطور الحادث في حركة التنمية العمرانية داخل المدينة القديمة وحولها وتسارعت عمليات الهدم والإزالة بفعل الإنسان أو الزمان وأندثرت جوانب عديدة من المباني التقليدية ضمن الموروثات العمرانية والمعمارية للمدينة وما بقى منها هي رموز على ما كان قائماً مع بعض المناطق رغم تدهور حالتها البنائية إلا أنها تبقى تعبيراً مباشراً على النسيج العمراني التقليدي بالمدينة حتى الأمس القريب . وتأتي حارة الكوت في مقدمة أولويات المناطق التراثية بالمدينة القديمة والمركز التاريخي ، وتكتسب أهميتها من موقعها وجذورها التاريخية وأرتباطها بالقلعة (قصر إبراهيم) وسوق القيصرية الذي يعتبر مركزاً حرفياً وتجارياً بالمدينة القديمة.

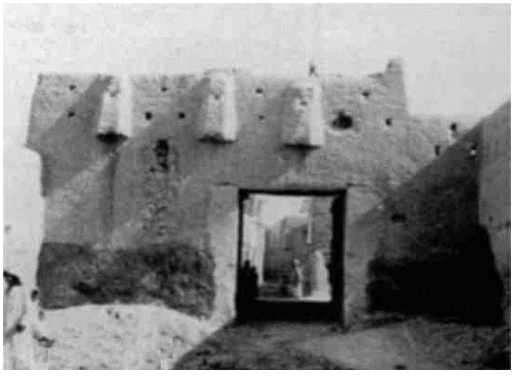

شكل رقم (4) بوابة مدينة الهفوف ـ اربعينات القرن الماضي

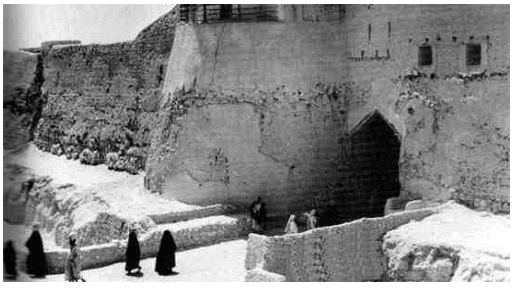

شكل رقم (5) بوابة لمدينة الهفوف سنة 1934 ..

شكل رقم (6) اسوار مدينة الهفوف سنة 1946 ..

شكل رقم (7) مدينة الهفوف سنة 1945 ..

والخصائص الطبيعية للمنطقة معتدلة نسبياً خارج أشهر ذروة الصيف وتنعكس في أسم الهفوف والذي يقال أنها بقعة "باردة وذات نسيم عليل" ، ويعتقد أن هذا الأسم تم أشتقاقه من المنطقة التي أصبحت جزء من المدينة حيث كانت العائلات الثرية في واحة الإحساء تمتلك حدائق نخيل وبيوت ، يستخدمونها في الصيف أو المناسبات .

وتشكل الحصون جزءاً هاماً من الهفوف والمبرز باعتبارهما أهم المدن في الإحساء ، وقد اندمج الإثنان في الوقت الآني مع حركة النمو العمراني بالإضافة إلى التحصينات على الطرق الرئيسية المؤدية للواحة والمسارات ودروب التجارة وتتشكل هذه التحصينات على هيئة أبراج وقصور، وعادة ما يكون بالبرج خمس أو ست حراس حين أن القصر يمكن أن يحتوي على عدة فرق من الحراس .

شكل رقم (8) حصون الأحساء ومدينة الهفوف والمبرز

واشتهرت المنطقة بالإضافة إلى تراثها الطبيعي كواحة وبزراعة النخيل وتراثها المعماري بحرفها خصوصاً صناعة الفخار والتي أخذت في الاندثار بشكل كبير بالإضافة إلى المشغولات الحديدية والأقمشة حيث كان بشت الإحساء أحد أفخر البشوت بالمملكة ، كما كانت الإحساء فيما مضى تعرف بدلتها وفناجين القهوة النحاسية المميزة التي يصنعها حرفيو المعادن المحليين .. ومن الحرف المميزة المندثرة صناعي الحلي النسائية والمشغولات الذهبية التقليدية .

شكل رقم (9) البيئة الطبيعية لواحة الأحساء

ومن جهة أخرى أزدهرت مهارات حرفية في الإحساء أرتبطت بمشغولات سعف النخيل على أختلاف إستعمالاتها ، بالإضافة إلى المشغولات الخشبية التي كانت تصنع محلياً وتباع بالهفوف في سوق الخميس الذي يرجع إلى القرن التاسع عشر وسوق القيصرية حتى الأمس القريب .

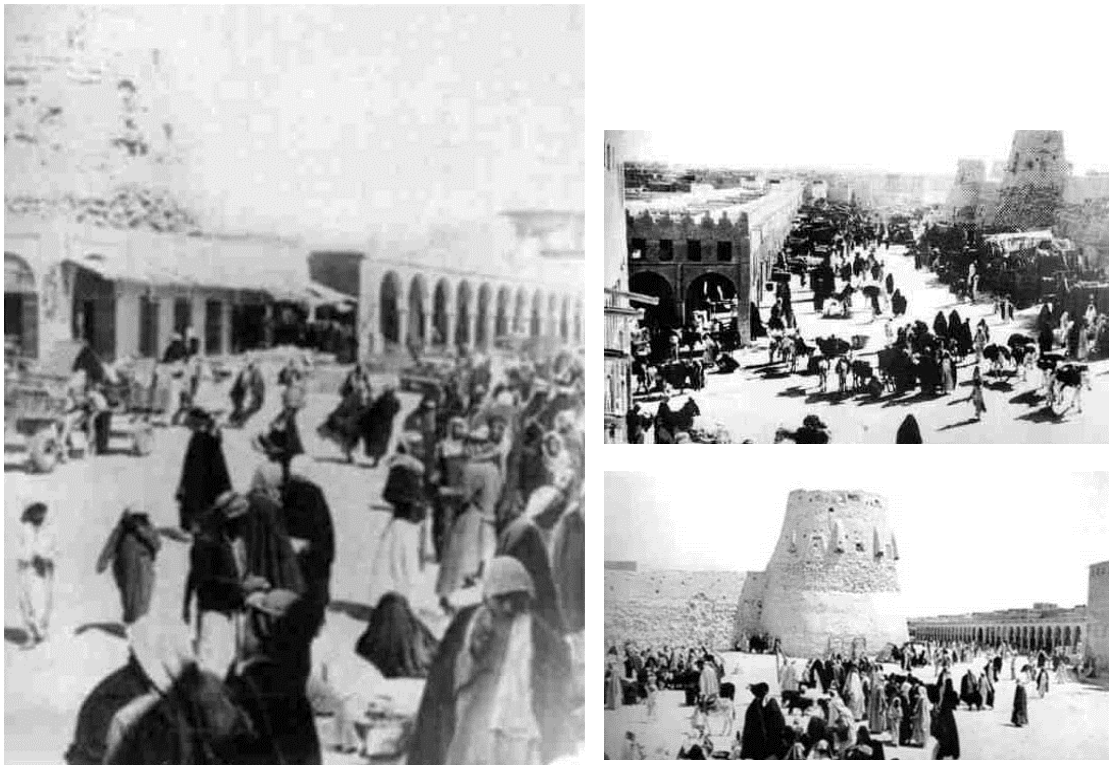

شكل رقم (10) سوق الخميس بمدينة الهفوف سنة 1946

شكل رقم (11) الاسواق التقليدية بمدينة الهفوف القرن الماضي

محددات اعداد مخطط التراث وفقا لمتطلبات اليونسكو ..

إن وضع معايير إرشادية ومخططات لحماية التراث والحفاظ عليه يلزم الرجوع إلى المواثيق الدولية التي أصدرتها منظمة اليونسكو وهيئاتها الدولية وفى مقدمتها هيئة الايكوموس المنبثقة عن اليونسكو ، ونعرض فيما يلي أهم الفقرات التي وردت في بعض تلك المواثيق والتوصيات الملزمة الصادرة بهذا الشأن على سبيل المثال وليس الحصر ..

ميثاق فينسيا عام 1964 ..

إن مضمون الأثر التاريخي لا يشمل فقط العمل المعماري الواحد ولكن يشمل المحيط الحضري أو الريفي والذي وجد به دلالات عن حضارة معينة أو تطور متميز أو حدث تاريخي ، وهذا لا ينطبق فقط على الأعمال العظيمة في الفن بل ينطبق على الأعمال المتواضعة التاريخية والتي أكتسبت ميزة حضارية بمرور الزمن ..

اتفاق حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي مؤتمر اليونسكو عام 1972 ..

إن المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورته 17 المنعقدة في باريس ، إذ يرى إنه في مجتمع تتغير فيه ظروف الحياة بسرعة متزايدة ، لتوازن الإنسان ونموه لابد من أن يصان له محيط ملائم يحيا فيه ويظل على صلة بالطبيعة وبمعالم الحضارة التي خلفتها الأجيال الماضية ، وإنه من الملائم تحقيقاً لهذه الغاية إعطاء التراث الثقافي والطبيعي دوراً فعال في حياة المجتمع وإدماج إنجازات الحاضر وقيم الماضي وجمال الطبيعة في أطار سياسة شاملة ..

اتفاق صون المناطق التاريخية ودورها في الحياة المعاصرة ..

توصيات مؤتمر اليونسكو عام 1976 ..

بالنظر إلى الأخطار الحقيقية للتنميط الموحد وفقدان الشخصية المتميزة للمساكن في أطار تخطيط المدن العصرية في جميع أنحاء العالم ، فقد أصبح بقاء المناطق التاريخية يتسم بأهمية بالغة بالنسبة لكل شعب يسعى الى صون بعده الثقافي الحقيقي وذاتيته المتميزة ، ونظراً لتفاقم الأضرار التي تتعرض لها مراكز المدن وأحياؤها القديمة ، فضلاً عن المشكلات المعقدة التي يطرحها صون هذه المتاحف وعرضها بصورة فعالة ، فقد أعتمدت توصية تتناول هذه المسألة . وتدعو هذه التوصية إلى أعتماد سياسة صون شاملة تطبق في جميع أنحاء البلاد للحفاظ على المناطق التاريخية ، فضلا عن أنها تحدد مختلف التدابير التي ينبغي أتخاذها ..

وثيقة لاهور عام 1980 ..

إن تراث العمارة الاسلامية يشمل المواقع الحضارية بما في ذلك العمل المعماري الواحد إلى المجموعات الحضرية والريفية والتي ظهر بها دليل عن حضارة ما أو حدث تاريخي ، وهذا لا يشمل فقط الأعمال المعمارية العظيمة كأعمال التصميم الحضري والتنسيق الحدائقي ، ولكن يشمل الأعمال البسيطة والمتواضعة تاريخياً والتي أكتسبت ميزة حضارية بمرور الوقت ..

اعلان بورا بأستراليا عام 1981 ..

حدد التعاريف التالية ..

القيمة الحضارية – وتعني القيمة الجمالية والتاريخية العلمية والإجتماعية المتعلقة بالأجيال الماضية والمعاصرة والقادمة ..

المكان ـ يعني الموقع ، المنطقة ، المبنى أو أي عمل ، مجموعة من المباني أو أية أعمال بما في ذلك من مكونات وما يحيط بها من عناصر ..

مواثيق مجلس الاتحاد الأوروبي ستراسبورج عام 1985 ..

وقد حددت التعاريف التالية ..

المبنى التراثي أو الأثري ـ المباني والمنشآت ذات القيمة التاريخية والفنية والعلمية والإجتماعية والقيمة التكنيكية ، ويشمل ذلك العناصر الثابتة والمتحركة ..

مجموعة المباني ـ مجموعة متناسقة من المباني الحضرية والريفية تتميز بتاريخها ، أو بإكتشافاتها المعمارية والفنية والعلمية والإجتماعية والتكنيكية ، والتي تتفاعل مكونة تشكيل متجانس له طبيعة متكاملة ..

ميثاق التراث المعماري الشعبي ـ المكسيك عام 1999 ..

العمارة الشعبية التراثية لها مكانة وتقدير من كل الشعوب وقد أعترف بها كمنتج للمجتمعات ذو طابع جذاب ، قد تبدو غير منظمة ولكنها ذو نسق معين ، إنها وظيفية ولكنها تحمل كذلك جمالاً جذاباً ، إنها محور الحياة الحالية وفي نفس الوقت تمثل تاريخ المجتمع ، وهي نتاج للإنسانية عبر الزمن ؛ إن الحفاظ على هذه النوعيات من التراث يمثل حماية لحياة الإنسان نفسه ، إن العمارة التراثية الشعبية لها أهمية كبيرة وهي التي تعبر عن حضارة المجتمع الأساسية وعلاقتها بالمكان وفي نفس الوقت تعبر عن التنوع الحضاري في العالم ..

ومن ثم نخلص إلى أن التراث الحضاري الطبيعي والعمراني هو مرآة لثقافة العصر الذي تم فيه بكل ما يحمله هذا العصر من قيم هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الأهتمام بهذا التراث ومحاولة أحياؤه والحفاظ عليه هو انعكاس لثقافة المجتمع الحالية ومدى إدراكه لقيم الماضي وما تمثله أهمية حاضرة ومستقبلية . ويعتمد الإدراك الواعي بالقيم التراثية على التصنيف الدقيق لتلك القيم والذي يرتكز على مجالات معرفية شتى كالتاريخ ، وعلم الإجتماع ، والفنون بأنواعها والأنساق المعمارية ، والحرف والتقنيات المختلفة ... والتي عرفت على مر العصور حتى يتسنى لنا وضع السياسات والمخططات لحماية التراث والحفاظ عليه بشكل علمي سليم . ونعتمد في هذا المجال على تقييم المبنى التراثي بصفة أساسية على تصنيف القيم التراثية التي انتهت اليه المواثيق والتوصيات الصادرة عن المحافل المتخصصة ونلخصها قيما يلي :

- **القيمة التاريخية** .. وهي تعبر بشكل مباشـــر عن المدلول التراثي .
- **القيمة الجمالية** .. وهي تعبر القدرات الابداعية والفنية والمعمارية .
- **القيمة الوظيفية** .. وهي تعبر عن البنيـــة الإجتماعية والأقتصادية .

وقد حددت الهيئات الدولية المعنية المعايير الخاصة باختيار المباني المصنفة كمباني تراثية للحفاظ عليها وحمايتها ، وهي بإختصار على النحو التالي ، أن يكون ..

- المبنى مميزاً بتعبيره عن حقبة تاريخية لها قيمة في تاريخ عمارة وعمران المجتمع .
- يمثل تطوراً إنسانياً أو حدثاً تاريخياً أو أ أرتبط بشخصية هامة في حياة المجتمع وتاريخه .
- المبنى به قيم جمالية فنية معمارية أو عمرانية ضمن النسيج أو متميز بنمطية حرفية وبنائية
- المبنى ذو طابع وله خصوصية معينة تتصف بها العمارة المحلية .
- المبنى مثال متفرد لنمط مباني معمارية أو منشآت تظهر مرحلة أو حقبة تاريخية معينة .

- المبنى أو مجموعة المباني تمثل نمطاً تقليدياً متوارث ومتفاعل مع المحددات الإجتماعية والبيئية ويعبر عن خبرة متراكمة عبر التتابع الزمني والتي تم توارثها تلقائيا .
- المبنى جزء من مجموعة من المباني التقليدية أو التلقائية تتميز بتاريخها وعمارتها وتتفاعل مكونة تشكيل متجانس لنسيج عمراني له طبيعة متكاملة .

ومما سبق فأن المباني المستهدفة هي المباني والمنشآت ذات القيمة التي تتميز بما يلي :

- الأستمرارية .. أي أنه ظاهرة متميزة ذات طابع مستمر .
- قبول المجتمع .. فلا يمكن أن يوجد تراث مرفوض مجتمعياً .
- يحمل ملامح الظاهرة المادية والمعنوية أو الفكرية في ذات الوقت .

تصنيف وحصر مباني ومواقع التراث العمراني ..

يعتمد الادراك بالقيم التراثية المعمارية والعمرانية على التصنيف الدقيق لتلك القيم والذي يرتكز في المقام الاول على المعرفة التاريخية الشاملة للمجتمع وموروثاته وثقافته على مر العصور المتتابعة حتى يمكننا تبيان القيم الكامنة وتصنيف تلك الموروثات من مباني ومواقع معمارية وعمرانية .

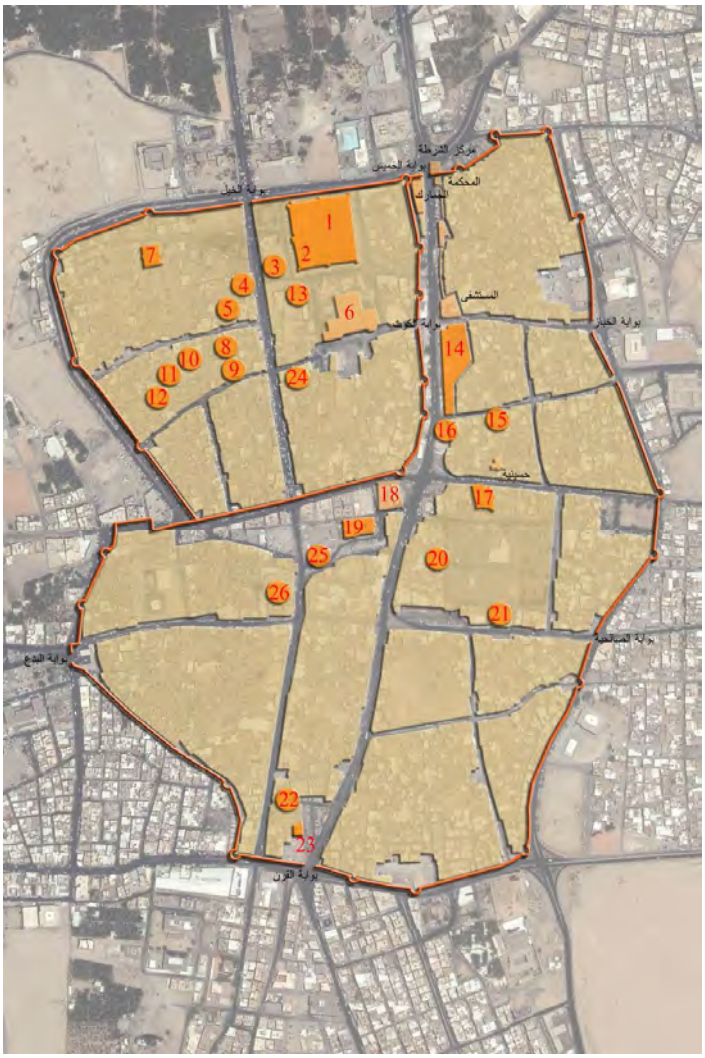

1- قصر إبراهيم .
2- مسجد قصر إبراهيم .
3- براحة الخيل .
4- مسجد الدبس .
5- بيت العفالق .
6- الإمارة .
7- مسجد الجبري.
8- منزل الشيخ أبو بكر .
9- منزل البيعة (بيت الملا) .
10- مدرسة ومسجد أبو بكر.
11- مسجد الجن مع الإنس .
12- رباط أبو بكر .
13- مدرسة القبة .
14- أسواق القيصرية .
15- موقع سوق الحدادين .
16- موقع سوق البدو .
17- مسجد وحسينية أبو خمسين .
18- مبنى البلدية القديم .
19- المدرسة الأولى بالأحساء.
20- موقع سوق الذهب .
21- سوق النساء .
22- موقع بيت القصيبي .
23- موقع مسجد القصيبي .
24- رباط الملا .
25- موقع عين عطية .
26- مسجد الامام محمد بن سعود .

شكل رقم (12) الشواهد والمباني والمواقع المعمارية والعمرانية التراثية المميزة بمدينة الهفوف

وحتى يمكن وضع المعايير والمواصفات لتحديد وتصنيف تلك المباني والمنشآت التراثية ذات القيمة والتي يجب حمايتها والحفاظ عليها فإنه يتعين تحديد تعريفات متفق عليها طبقا للمواثيق الدولية ولاسيما تلك التي أقرتها منظمة اليونسكو وهيئة الايكوموس المنبثقة من اليونسكو ، والسابق الإشارة اليها ، كدليل يهتدى به لتعريف المنشآت والمباني التراثية والتاريخية ..

وعموماً يشمل هذا التعريف جميع العناصر المادية التي يضيفها الإنسان المبدع من عندياته إلى البيئة الطبيعية ـ بشكل مباشر أو غير مباشر ـ بغض النظر عن الحجم والطبيعة الإنتفاعية ومقاس وشكل هذه الإضافة ، وهو ما يتعارف عليه بأنه **" عمل معماري "** ، ويمكن تحديد الفرق بين المبنى والمنشأ بالدور المعماري والنشاط الإنتفاعي ، ولا نقف عند الأعمال المعمارية العظيمة فقط بل يتسع المفهوم الى الأعمال المتواضعة والتي اكتسبت ميزة حضارية في حياة المجتمع و المدينة .. ونحدد التعريفات على النحو التالي :

- **باعتبار أن العمارة منتج ثقافي ..**

فإن المباني والمنشآت ذات الطراز المعماري المتميز نحددها بأنها هي تلك التي تمثل في تشكيلها أو تصميمها قيمة معمارية تعبر عن إتجاه معماري سائد في مرحلة أو حقبة تاريخية أو زمانية ، أو هي تلك التي تحمل سمات ومعالم بصرية وتصميمية معينة تكسب المبنى أو المنشأ ملامح واضحة متواترة في شكل أتجاه معماري أو نمط تصميمي أو فلسفة فكرية تم تقنينها ووضع توصيف محدد لها ، سواء :

- اكتسبت تلك المباني والمنشآت صفتها عن أصالة العمارة النمطية المحلية المتوارثة بشكل متواتر ، وإن اختلفت تعبيراتها وطرق معالجاتها المعمارية وتفاصيلها المعمارية والإنشائية والمنتج التصميمى والإبداعي النهائي .
- اكتسبت تلك المباني والمنشآت شخصيتها من تلقائية العمارة الفطرية والشعبية المرتبطة بثقافات المجتمعات المحلية وتم توارثها تلقائيا على تتابع الاجيال ، وهي التي تعبر عن التنوع الثقافي والحضاري .

ولا تشمل هذه الأعمال المعمارية من مباني ومنشآت فقط الأعمال العظيمة ولكنها كما حددنا تتسع للأعمال البسيطة مادامت تكتسب الميزة الحضارية في وجدان المجتمع وذاكرته التاريخية وباعتبارها الممثل الشرعي الحقيقي لتاريخ المجتمع والحفاظ عليها يمثل حماية لحياة الانسان ووجوده .

- **باعتبار أن العمارة منتج مادي للإبداع ..**

فإن الأعمال المعمارية هي تسجيل لذاكرة المجتمع أو هي ظل الإنسان على المكان ، وأن تاريخ المجتمع هو سلسلة من الأحداث المؤثرة في حركته وترتبط هذه الأحداث بشخصيات محركة لسيرورة التاريخ المجتمعي ، وهي تلك الأحداث المرتبطة بظروف وبيئات وثقافات محددة مكانياً وزمانياً ، وليس هناك علاقة سببية بين القدم زمانياً والأهمية المعمارية فليس كل ما هو قديم يتحتم الإبقاء والمحافظة عليه ، أو بالعكس كل ما هو معاصر أو حديث لا ننظر إليه وتتسع له مظلة الحماية والحفاظ ، ولكننا نقصد المباني والمنشآت المرتبطة بتاريخ المجتمع قديمه وحديثه .. ماضيه وحاضره ومستقبله ..

ونحددها بشكل عام أنها هي :

- المباني والمنشآت التي ترتبط بأحداث منفردة وكان لها تأثيرها في تطور المجتمع ومتغيراته ، وكذلك تلك التي ترتبط بمجموعة من الأحداث تمثل في مجموعها حقبة أو فترة زمانية لها تأثيرها إجمالا في تطور المجتمع ..

- المباني والمنشآت التي ترتبط بأفراد أو شخصيات عامة كان لها تأثيرها في مجال أختصاصها أو في الحياة العامة للمجتمع ، ويكون الأرتباط له ديمومته نتيجة سكن أو نشاط عمل أو موقف أو حدث ..
- المباني والمنشآت التي أرتبطت ببيئة ثقافية أو إجتماعية أو عمرانية شكلت جزء من ذاكرة المجتمع أو المدينة أو التجمع العمراني ..
- المباني والمنشآت التي أرتبطت بنمط من النشاط المتوارث في المجتمع وترسخ في الوجدان سواء كان حرفة تقليدية أو مؤثورات شعبية أو غيرها ..
- المباني والمنشآت التي أرتبطت بإستعمالات أو أنشطة أو فعاليات إجتماعية أو أقتصادية أو سياسية لها أهميتها في المدينة وحركة تطور المجتمع ..
- المباني والمنشآت التي أرتبطت بتقنية بنائية أو مفاهيم تصميمية متفردة أو رائدة أصبحت علامة مميزة في ذاكرة المدينة ووجدان المجتمع ..

- **باعتبار أن العمارة منتج جمالي وفني وبصري ..**

فإن المباني والمنشآت التي يجب الحفاظ عليها هي تلك التي تحمل قيمة سواء كانت قيمة تاريخية أو قيمة إجتماعية أو قيمة علمية أو أيضاً قيمة جمالية بصرية ، وتمثل علامة هامة على الخريطة العمرانية للمدينة ، إجمالاً أن يحمل المبنى قيمة معمارية وإنسانية عاشت وأستمرت في الإدراك الواعي المجتمعي للمدينة في الحاضر والمستقبل ..

وعموماً فإن تلك التعريفات الأولية إذا ما أتفق عليها ، تكون القاعدة الأساسية في تحديد المباني والمنشآت والمواقع التراثية التي يجب حمايتها والحفاظ عليها ، وبالتالي يمكن ترجمة هذا إلى معايير ومواصفات مرجعية لتلك المباني والمنشآت ، وعليه يمكن حصرالمباني والمواقع التراثية والمميزة بمدينة الهفوف ومركزها التاريخي ، وهي ..

1. قصر إبراهيم ..

يقع في شمال المدينة التاريخية (القديمة) وكان يشكل جزءاً من سورها وأهم أجزاء القصر ..
مسجد القبة ..
مقصورة الإدارة ..
حمام البخار ..
الأبراج ..
العديد من المرافق العسكرية المساندة ..

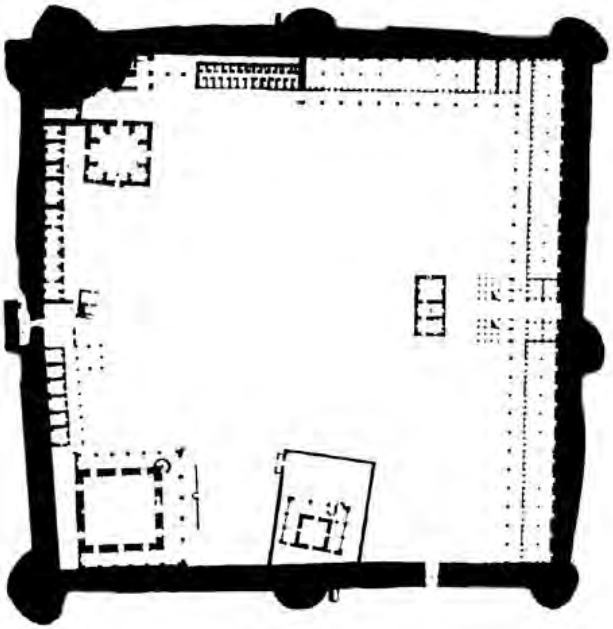

مسقط أفقي لقصر إبراهيم

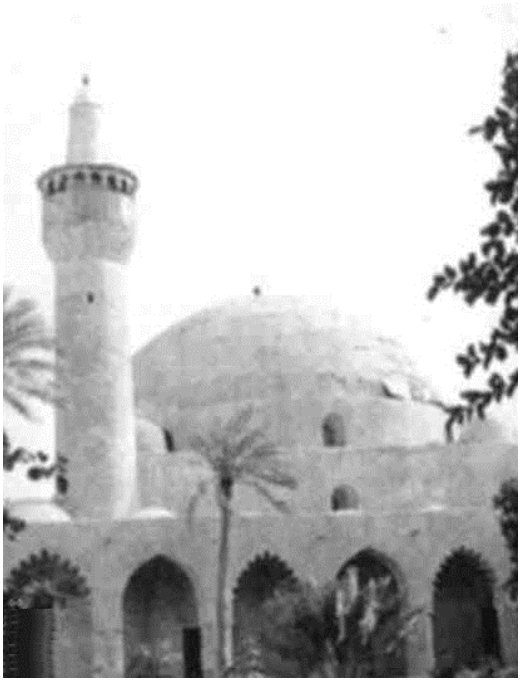

شكل رقم (12) قصر ابراهيم قديماً وحديثاً

2. بيت سعد بن جلوي (بيت العفالق) :

يقع إلى الجنوب الغربي من قصر ابراهيم ويتكون من ساحة مكشوفة تفتح حولها حجرات البيت ..

وأستخدم في بناء البيت مواد من البيئة المحلية وتقنيات ومفردات للعمارة التقليدية المحلية .

شكل رقم (13) بيت سعد بن جلوي (بيت العفالق)

3. منزل البيعة (بيت الملا) :

يقع في وسط حارة الكوت أسس عام 1303 هجرية ويعد نموذجاً للعمارة التقليدية بالإحساء ، وقد شهد هذا البيت دخول الملك عبد العزيز إلى الإحساء حيث بات في أحد حجراته في ضيافة مفتي الإحساء الشيخ عبد اللطيف الملا وفي اليوم التالي شهد البيت البيعة الخاصة من قبل علماء الإحساء وكبار زعمائها

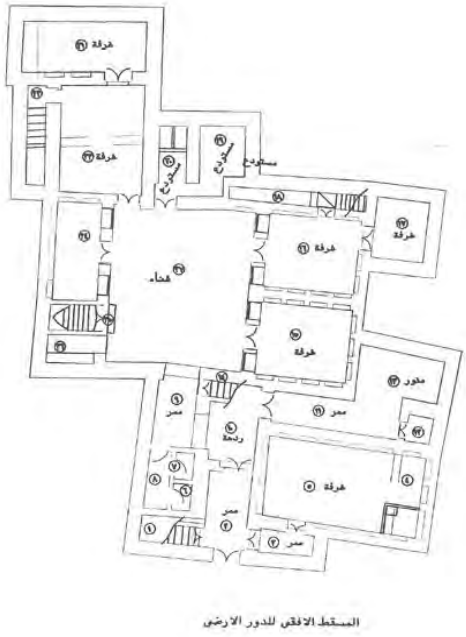

شكل رقم (14) بيت الملا (منزل البيعة)

4. منــزل الشيخ ابوبكر :

شكل رقم (15) منزل الشيخ أبو بكر

5. سوق القيصرية :

كان سوق القيصرية المحور التجاري الرئيسي للمدينة قبل حادث الحريق الذي تعرض له ، ويقع إلى الغرب من حارة الكوت خارج أسوارها وكان يستقطب الكثير من المتسوقين من منطقة الإحساء والمنطقة الشرقية .

شكل رقم (16) سوق القيصرية

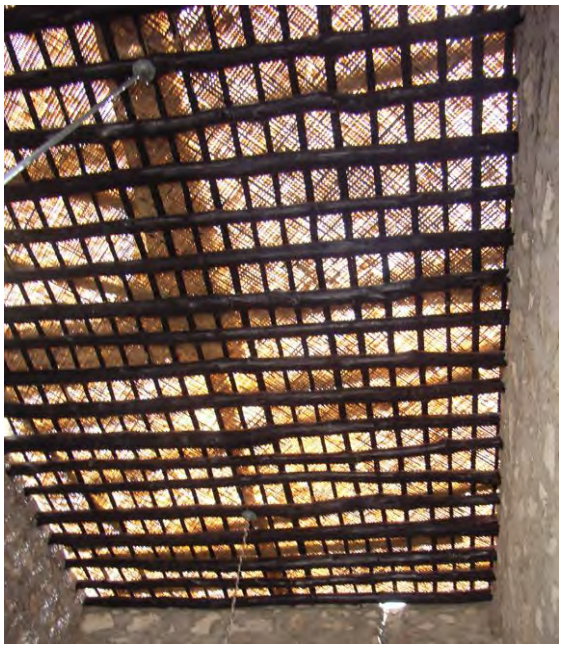

6. سوق الحدادين :

يقع في الجنوب من سوق القيصرية وتوجد به ورش الحرفيين العاملين بالحدادة .

7. سوق البدو (سوق التمور) :

يقع في الجنوب من سوق القيصرية ويطلق عليه سوق البدو.

8. مسجد الجبري :

يقع في شمال ويقع في الغرب من قصر إبراهيم ويعود بناؤه إلى عصر الدولة الجبرية التي حكمت المنطقة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، وينسب المسجد إلى الأمير سيف بن حسين الجبري الذي شيده عام 825 هجرية .

9. مسجد قصر ابراهيم :

شكل رقم (17) مسجد قصر ابراهيم

10. مســـجد الدبس :

يقع جنوب غرب قصر إبراهيم وبعود بناؤه إلى أوائل الحكم العثماني الأول لشرق الجزيرة العربية حيث شيد عام 963 هجرية زمن السلطان العثماني سليمان القانوني ، وقد هدم جزء كبير من المسجد وأعيد بناؤه عام 1391 هجرية .

شكل رقم (18) مسجد الدبس

11. مســـــجد القصيبي :

شكل رقم (19) مسجد القصيبي

12. مسجد ومدرسة أبو بكر :

شكل رقم (20) مسجد ومدرسة أبو بكر

13. مسجد (الجن والانس) :

شكل رقم (21) مسجد (الجن والأنس)

14. مسجد وحسينية أبوخمسين :

15. مسجد العوينـــــة :

شكل رقم (21) مسجد العوينة

16. المدرسة الأولى (الأميرية):

هي أول مدرسة حكومية تفتح في الهفوف وتم ترميم كامل المبنى حديثاً.

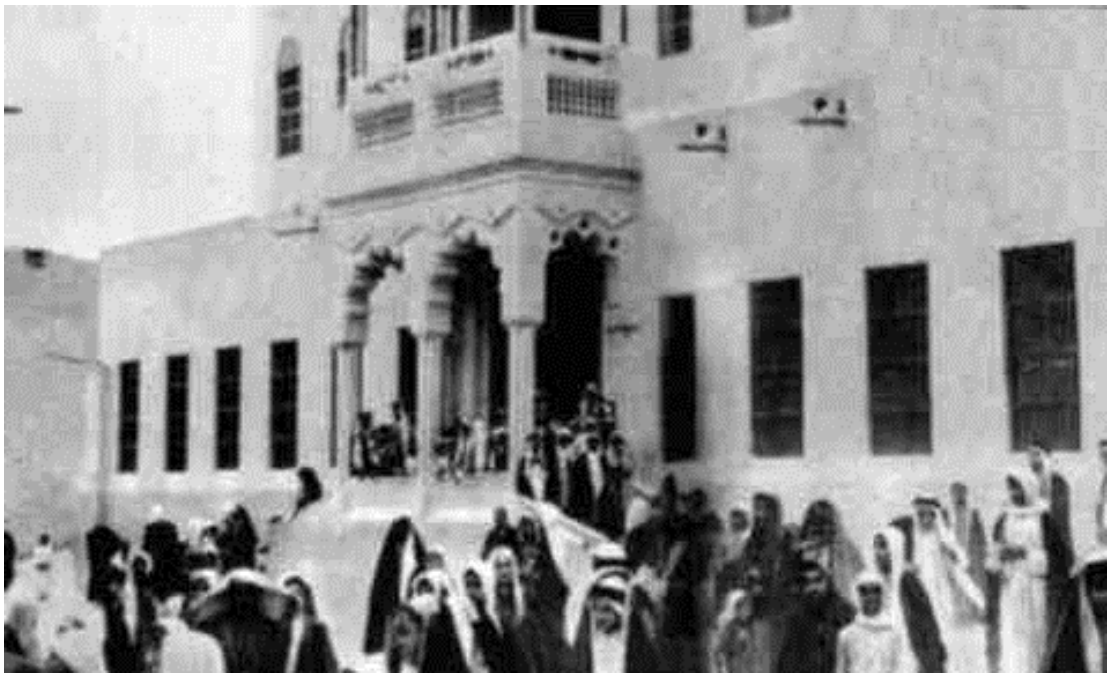

شكل رقم (22) المدرسة الأميرية قديماً

17. رباط أبي بكر :

يقع الرباط وسط حارة الكوت ويتكون من طابقين يتوسطهما فناء مفتوح ، وقد خصص طابقه الأول لإقامة طلاب العلم، كما يضم القاعة المخصصة لدراسة القرآن ، بينما الطابق الثاني خصص للدراسة ، وملحق بالرباط مبنى مستقل لإقامة الفقراء والغرباء والحجاج . ويعود تاريخ الرباط إلى عام 1300 هجرية وقد شيد من قبل أحد الوجهاء ويدعى ابن دهيثم.

شكل رقم (23) رباط أبو بكر

18. براحة الخيل :

ساحة تقع أمام قصر إبراهيم وكان فيها دكاكين تباع فيها الدبس وتحولت الى اسطبلات للخيول لاحقا ، وتتمتع بأهمية تاريخية بارزة لأنها تمثل الموقع الذي تمت فيه البعية العامة للملك عبد العزيز من قبل سكان الهفوف.

شكل رقم (24) براحة الخيل قديماً

19. سكة آل أبي بكر :

تقع في وسط حارة الكوت تربط بين بيت البيعة وصولاً إلى رباط أبي بكر في قلب حارة الكوت.

شكل رقم (25) سكة آل أبي بكر

إستراتيجية تنمية المنطقة وسياسات المحافظة على التراث العمراني ..

يهدف الإطار الإستراتيجي إلى تنمية صناعة السياحة في المنطقة وبالتالي الإسهام في التنمية الأقتصادية والإجتماعية الشاملة بما يتوافق مع أهداف التنمية الوطنية المتمثلة في تنويع مصادر الدخل وتحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة وتوفير الفرص الوظيفية والإستثمارية للمواطنين ، ولا نغفل هنا بالطبع الأهمية الثقافية والحضارية للمنطقة كجزء من تاريخ المملكة وتراث المجتمع وحضارته ، وهو ما يجب أن يمثل قيمة مضافة لعملية التنمية ، بل هو القاعدة المؤثرة لقيام عملية التنمية السياحية نفسها في إطارها المتكامل والمستدام بطريقة مخططة وموجهة ومنظمة ومنضبطة ، وهنا يمكن أن تحقق المنطقة الرؤية العامة باعتبارها الوجهة الأساسية والرئيسية على الخليج العربي في شرق المملكة للعطلات العائلية التي تجمع بين الإسترخاء والأنشطة المتنوعة ، والإستمتاع بالمزايا التراثية والطبيعية للمنطقة ضمن إطار القيم الدينية والتقاليد الإجتماعية للمجتمع المحلي .

وتمت صياغة مجموعة من الأهداف من دراسة نتائج تقارير إستراتيجية تنمية السياحة في المنطقة الشرقية ومن هذه الأهداف التي تؤثر في دراستنا ما يلي :

- تحسين المنتج السياحي القائم ، وتطوير مجموعة من المنتجات الجديدة .
- تطوير هوية المنطقة بكافة أجزائها ، والتوعية بجاذبيتها من خلال مجموعة من الأنشطة التسويقية .
- تحسين وتعزيز الموارد الطبيعية والثقافية ، ورفع مستوى الوعي والعمل على تأسيس ترتيبات إدارية مرنة.
- إشراك المجتمع المحلي في عملية التنمية السياحية .
- تطبيق أنظمة لإدارة ومراقبة الآثار الإجتماعية والبيئية للتنمية السياحية .
- بناء قاعدة بيانات .

هكذا فإن المخطط الهيكلي لتطوير تلك الاهداف التنموية وتحقيقها بالمنطقة يرتكز بالمقام الأول على تنمية منتج سياحي يعتمد على :
الطبيعــة .. والتراث .. والمجتمع المحلي ..

بطريقة تحقق تجربة فريدة دون المساس بسلامة المقومات التراثية والطبيعية بالمنطقة ، أي تطوير المنتج التراثي والطبيعي والمنتج المعتمد على مشاركة مجتمع الإحساء المحلي مع أستغلال عناصر القوة التي تملكها هذه المنطقة مع التركيز على تصنيف المنتج بناءًا على نوع التطوير والنشاط المتوقع ، والهدف من وراء ذلك كله الحصول على مجموعة متنوعة من المنتجات تختلف عن المنتجات الأخرى التي تقدمها المناطق الأخرى بإمتداد المملكة وأتساعها والدول المجاورة ، بحيث يتخذ المنتج لهويته المحلية وذاتيته لجذب الحركة له مع المحافظة على القيم المحلية وترسيخها في وجدان المجتمع نفسه .

وبالرغم من توافر الإمكانات المحددة بأهداف إستراتيجية التنمية السياحية بالمنطقة الشرقية عامة وواحة الإحساء ومدينة الهفوف خاصة ، إلا أن معظم الموارد السياحية تعد هشة حيث تتعرض العناصر الطبيعية والتراثية العمرانية والمعمارية والموروثات المادية وغير المادية للمجتمع ... تتعرض جميعها للإندثار أو التغيير أو الإحلال بمختلف أشكاله وأسبابه وأحواله ،

رغم من الجهود المبذولة لترميم بعض العناصر والعمائر التراثية والتاريخية ، وتبني بعض سياسات المحافظة على البيئة وحمايتها ..

هذا بالإضافة افتقار المنطقة في الوقت الراهن لهوية سياحية مميزة ومتكاملة ومترابطة ، ولذلك تبرز الحاجة إلى تسويق واحة الإحساء عامة ومدينة الهفوف وقصبتها التاريخية خاصة لاستكمال المبادرات الحثيثة التي تقوم بها الهيئة العليا للسياحة مع التركيز كما حددت الدراسات على المنتج التراثي والطبيعي على حد السواء مع مشاركة المجتمع المحلي .

الوضع الراهن ـ المشـاكل والإمكانيـات ..

تنتشر مواقع التراث الثقافي على أتساع الواحة ولاسيما في قصبتها ـ مدينة الهفوف التاريخية ـ ولكن كما حدد وأشار تقرير تنمية السياحة المستديمة الخاص بخطة العمل الخاصة بالتراث الثقافي والمعد سابقاً ، فإن عدد كبير من تلك المواقع في حالة سيئة ، ومن أجل تطويرها حددت الدراسات بعض الاعتبارات الأساسية والمحورية للمسائل الآتية :

- فقدان أو حدوث تدهور خطير في مواقع التراث الثقافي الرئيسية .
- قلة مرافق الزوار في معظم المواقع الثقافية .
- عدم وجود إطار إستراتيجي لصيانة وحفظ موارد التراث الثقافي .
- عدم توفر نقاط مركزية يمكن من خلالها فهم وأستكشاف الواحة ومعالمها .

- لا يوجد عرض وتعريف لأهم ملامح الواحة من ناحية نظام الري والمنتجات الزراعية بما في ذلك تمور الإحساء الشهيرة .
- أعمال التخريب والأضرار المقصودة وغير المقصودة .
- التنمية العمرانية الغير مناسبة والتي تتسبب في إزالة المكونات المادية للموقع .
- نقص الموارد اللازمة للإدارة والصيانة والحماية المستمرة للمواقع .
- تدهور أحوال معظم الحرف اليدوية التي كانت تشتهر بها الواحة .
- عدم وجود امكانية لعرض وتسويق المصنوعات اليدوية المحلية والثقافة غير المادية .
- عدم إمكانية الدخول إلى الأماكن المخصصة لممارسة الحرف اليدوية لمشاهدة كيفية أداء هذه النشاطات على الطبيعة .

ومن المسائل العامة التي يمكن ملاحظتها في الحرف اليدوية والتي تنعكس على منطقة التنمية السياحية في الإحساء ، أن سوق المصنوعات اليدوية بدأت تتلاشى وأن الشباب الوطنيين لم تعد لديهم الرغبة في ممارسة مهنة الحرف اليدوية نظراً لضعف عائدها المادي ؛ وقد تولى العمال الأجانب عدد من الحرف المهنية بعد أن تعلموا المهارات المعينة اللازمة لممارستها . وهناك بعض منتوجات الحرف اليدوية التقليدية التي لا سوق لها في الوقت الحاضر أو توقف إنتاجها يدوياً بسبب المنافسة من المصانع الآلية التي تنتجها وتسوقها بأسعار زهيدة .

وحيث أن الإحساء مشهورة بأنها مركز للحرف اليدوية التقليدية وتوفر فرصة لمشاهدة وشراء منتجات الحرف اليدوية ، فهذا يعني أن هناك حالة مشجعة لإيجاد آلية لصيانة وتنمية هذه الحرف اليدوية والممارسات التقليدية . وتتضمن أهم الحرف اليدوية والنشاطات التقليدية لواحة الإحساء الآتي :

- أعمال النجارة باستخدام سيقان النخيل .
- نسج سعف النخيل .
- زركشة وتطريز البشوت .
- نسج الملابس .
- صناعة الفخار.
- الأعمال الخشبية .
- الحدادة والأعمال المعدنية .
- صناعة الخبز والحلويات .

آليات ادارة تراث واحة الإحساء والمنطقة التاريخية بمدينة الهفوف ..

يتعين أن تتم التنمية المستقبلية في الإحساء عامة ومدينة الهفوف خاصة في إطار إدارة تتولى حماية وصيانة وتعريف التراث الطبيعي والثقافي المتوفر في المنطقة بما يضمن إستدامته ، ويعتبر هذا الأمر ضرورياً ومهماً للأسباب الآتية :

- القيمة الكلية للمواقع من ناحية التراث الثقافي والطبيعي .
- أهمية المنطقة كمركز قابل للنمو في مجال الحرف اليدوية والثقافة غير المادية .
- الإمكانيات التي تزخر بها المنطقة يمكن أن تكون دافعاً للمجتمع المحلي لتقدير التراث الثقافي والطبيعي .

- إمكانية تنمية المنطقة كوجهة سياحية رئيسية للتراث الثقافي لجذب سوق السياحة الداخلية ثم لاحقاً الأسواق الدولية .

ويتعين أن يتم تنفيذ الإجراءات الخاصة بالحماية والصيانة لمواقع التراث الطبيعي والثقافي المختارة على أمتداد الواحة لضمان عدم فقدانها أو حدوث تدهور فيها ، وإن التنوع وعدم التناسق الحالي في جودة التراث الثقافي على أمتداد الواحة يعني ضرورة تحديد أولويات التطوير وإدارة الاستثمار الذي يتعين أن يراعي الآتي :

- أختيار عملية مستديمة لحفظ وصيانة عناصر التراث الرئيسية وذلك على المدى القصيرة والمتوسط على أن يغطي ذلك الحقب التاريخية الرئيسية والتعريفات المحددة لتلك الفترات التاريخية .
- إدراك وفهم القيمة الكلية للمواقع المختارة والوسائل الإستراتيجية لتنميتها .
- الإيفاء بالمتطلبات اللازمة لتعزيز الجودة في المناظر الطبيعية والعمرانية في المواقع الرئيسية وتلبية أحتياجات الصيانة والحماية المصاحبة لذلك .
- مراعاة حساسية المواقع الطبيعية والثقافية للضغط الناتج عن الزوار.
- فهم الجاذبية النسبية للمعالم المختلفة التي تستقطب الزوار المحليين والدوليين وإمكانياتها السياحية .

وتعتمد فلسفة إدارة التراث في الإحساء حسب مقترحات الدراسات المتخصصة السابقة على تنمية عدد قليل من المواقع ذات الجودة العالية والتي تؤدي إلى تركيز نشاطات الزوار في مواقع رئيسية محددة من الواحة على أن تترك بقية المواقع ليتم تنميتها محلياً من قبل المجتمع المحلي أو القطاع الخاص في أطار الضوابط والمحددات المنظمة لذلك ..

شكل رقم (26) المواقع التراثية العمرانية والطبيعية في واحة الاحساء

وهنا يتحدد تطوير وتنمية المنطقة على مستويين رئيسيين هما :

الواحة .. وتراثها الطبيعي والبيئي :

- بعيونها ومياهها ونظام الري .
- بمزارعها ونخيلها وتمورها وما يرتبط بالتاريخ الإجتماعي .
- بفنونها الفلكلورية وحرفها المتوارثة والمرتبطة بحياة الواحة .
- بعمارة حصونها وطرق ودروب التجارة التي مرت بها .

شكل رقم (27) الواحة وتراثها الطبيعي والبيئي

المدينة .. وتراثها الثقافي والحضري :

- بتراثها المبني وعمران حاراتها المرتبط بالمجتمع وتقاليده .
- بحرفها وعمارتها التقليدية .
- بقصورها ومنازلها ومساجدها وأسواقها .
- بنسيجها العمراني ومورفولوجية عمرانها وحاراتها .
- بتراثها الغير مادي المرتبط بثقافة المجتمع .

شكل رقم (28) المدينة وتراثها الثقافي والحضري

توصيات الدراسات السابقة لحماية وتجديد موروثات مدينة الهفوف التاريخية ..

أنتهت الدراسات المتخصصة السابقة والمتاحة إلى رسم صورة عامة لإمكانية تحقيق هذه الرؤى التنموية لحماية وإحياء وتجديد هذه الموروثات مع وضع الخطوات الرئيسية والتوصيات العامة التي تعطي كافة المجالات ونبرز منها هنا تلك ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة الحالية ؛ ونصنفها على النحو التالي :

أولاً : توصيات عامة .
ثانياً : الإجراءات المقترحة العامة حسب أولولياتها .
ثالثاً : توصيات خاصة بمنطقة الدراسة – المنطقة التاريخية بمدينة الهفوف.
رابعاً : مشروعات مقترحة بمنطقة الدراسة بمنطقة الدراسة لخدمة إستراتيجية التنمية السياحية.

أولاً : التوصيات العامـــة ..

يقدم تقرير حماية التراث الثقافي والمحافظة عليها العديد من التوصيات والتي تغطي مجالات تمتد من سن قوانين الحماية ومواقع التراث العالمي وتسجيل وإجراء الأبحاث من أجل إدارة مواقع التراث الثقافي ونسعى هنا إلى إلقاء الضوء على التوصيات ذات الصلة الوثيقة بموضوع منطقة الدراسة :

- تشجيع الإدارات ذات العلاقة من أجل المشاركة في سن قوانين حماية المواقع الأثرية ووضع خطط لإدارة هذه المواقع التراثية وتوفير الحماية لكافة المواقع والقرى في المناطق التريخية العمرانية والطبيعية .
- تفعيل تنفيذ تطبيق قوانين الآثار .
- تشجيع الهيئات ذات الصلة من أجل وضع نظام لحصر التراث العمراني الشعبي لحمايته والمحافظة عليه .
- دعم مبدأ تنمية مناطق تطوير السياحة الثقافية ، وتشجيع إدخال أنظمة وقوانين محددة داخل هذه المناطق .
- تشجيع الاستخدام الجيد في إعادة الاستفادة من المباني المرممة في جميع المشاريع الأولية .
- التنسيق مع المنظمات ذات الصلة من أجل ضمان أن المواقع ذات الإمكانات السياحية تحصل على الأهتمام المناسب .
- تشجيع الإدارات ذات الصلة للمشاركة في مشروع التاريخ الشفهي الوطني .
- تشجيع تطبيق طرق وأساليب الحفاظ والمحافظة على المواقع ذات القيمة للتنمية السياحية التي يجب أن تطبق قبل البدء في عمليات التنقيب .
- دراسة كيفية الأستفادة من دخل السياحة من أجل دعم الخطط المحفزة والتي تساعد المالكين في إعادة ترميم ممتلكاتهم .
- دعم وكالة الآثار والمتاحف للقيام بمسح لتقييم مستوى المهارات الحرفية الحالية وتقييم الحاجة للمهارات الحرفية .
- يجب أن يقوم مركز الأبحاث الإجتماعية والتدريب ، والذي يشرف على تطوير الدورات التدريبية المناسبة في مجال الحرف التقليدية .
- تعمل الهيئة العليا للسياحة مع البلديات والغرف التجارية وجماعات الحرفيين من أجل إنشاء قرية حرفية .
- تشجيع عملية إنشاء قائمة للمواقع التراثية وتسجيلها وتوثيقها بشكل علمي متخصص .

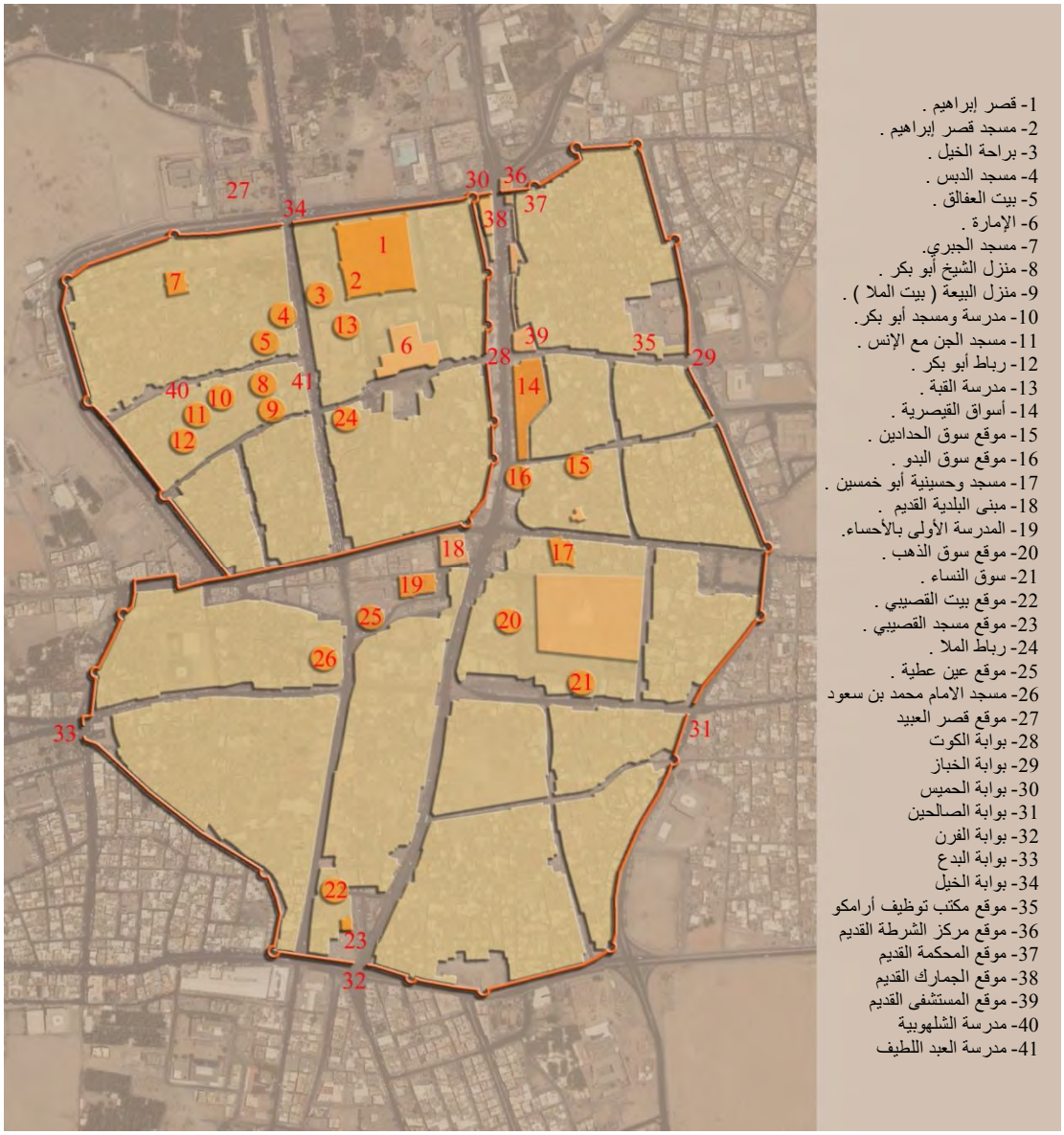

شكل رقم (29) المواقع والشواهد التلريخية والعمرانية بمدينة الهفوف القديمـــة ..

ثانياً : الخطوات الرئيسية ..

تم تقسيم الخطوات والإجراءات التنفيذية الرئيسية بتقرير تنمية السياحة المستدامة إلى أولويات فورية وقصيرة ومتوسطة المدى ويتم اتخاذ هذه الخطوات في مجالات النشاطات الرئيسية :

- **الحماية .**
- **الصيانة والحفظ .**
- **التعريف والعرض .**
- **المراقبة .**

وتبين الجدولة التالية موجزاً لتلك الخطوات مصنفة حسب الخطط الزمنية المقترحة لإجراءات فورية ، وأخرى على المدى القريب والمتوسط ..

	الإجراءات الفورية	الإجراءات على المدى القريب والمتوسط
الحماية	• إقامة شراكة بين القطاعين العام والخاص للأشراف على إعداد خطة إدارة شاملة للمنطقة . • تحديد عدد معين من المواقع المختارة على امتداد الواحة من أجل تركيز الموارد على حماية وصيانة وعرض وإدارة تلك المواقع	• تطوير ضوابط تخطيطية بهدف حماية مواقع التراث الثقافي والطبيعي على امتداد الواحة والتأكيد من أن الإرشادات الخاصة بالتنمية متوفرة لدى كل الشركاء الأساسيين.
الصيانة والحفظ	• إعداد استراتيجية مستديمة قابلة للتنفيذ يتم بموجبها صيانة وحفظ موارد التراث الثقافي . وسوف يساعد ذلك في إعداد خطة الإدارة والتي ستحدد الفرص المناسبة والمستديمة للتنمية .	• تحصيل رسوم بمواقع التراث الرئيسية والنشاطات والمناسبات والتأكد أن الإيرادات المتحققة سيتم استخدامها في إدارة وصيانة المواقع. • توفير صناديق لإلقاء الأوساخ ووضعها في أماكن مناسبة في مواقع التراث الطبيعي والثقافي وتشجيع الزوار على استخدامها من خلال شرح أهمية الموقع وأهمية مساهمة الزوار في الحفاظ عليه. • إقامة برامج لتوثيق الحرف اليدوية والنشاطات التقليدية في الواحة واستكشاف فرص إدراكها وإدخالها في موقع على الانترنت باسم الإحساء .
التعريف والعرض	• تعزيز مرافق الزوار في قصر إبراهيم باعتباره بوابتة أوليتان نحو واحة الإحساء. وهذه المرافق سوف تتضمن مواقف للسيارات وحمامات ومحلات للوجبات الخفيفة والبيع بالتجزئة . • تحديد مزرعة تاريخية لأشجار النخيل كبوابة طبيعة لواحة الإحساء وتحديد من سيملك ذلك ويتولى إدارتها. • استخدام قصر إبراهيم كمحطة رئيسية على المدى القريب وحتى يتم إعادة تطوير منطقة السوق ، وذلك في أغراض تسويق منتجات الحرف اليدوية المحلية والثقافية غير المادية . • إقامة برامج لمناسبات تتضمن أسواق وعرض للحرف اليدوية والصناعات الفخارية ومسرح وموسيقى. • توفير التسهيلات لتلك الحرف اليدوية والنشاطات التي يتعذر رؤيتها في مواقعها ليتم عرضها بشكل مستمر . • إعداد إستراتيجية خاصة بالعلامات الإرشادية تربط بين المواقع السياحية وتنفيذ ذلك ضمن برنامج سلامة الطرق وتحسين المواقف .	• تطوير مركز الإحساء للمعلومات السياحية كموقع لعرض نظام الري والتنمية الزراعية في الواحة مع التركيز على إنتاج التمور. وسيمثل ذلك البوابة الطبيعية إلى الواحة . ولذلك يتعين أن يتم فيها توفير نفيس مرافق الزوار الضرورية المقررة لقصر إبراهيم . • توفير المعلومات التوجيهية في المواقع الرئيسية والتي تفيد الزوار عن المواقع والنشاطات المختلفة المتوفرة في الواحة • تعيين وتدريب موظفين لمنع الأضرار الغير متعمدة أو المقصودة من قبل الزوار وإدارة إلقاء الأوساخ (بما في ذلك إفراغ صناديق القمامة بانتظام) وتوفير المعلومات للزوار وإغلاق المرافق وقطع التذاكر للزوار ومراقبة نشاط الزوار بشكل عام . • التحقق من تطبيق الأنظمة الخاصة بالصحة والسلامة في كل موقع وسن أنظمة جديدة إذا استدعى الأمر ذلك لتلبية متطلبات كل نوع من المواقع . وقد يتطلب الأمر تنفيذ ذلك عند تطوير مركز الري / الواحة.

	الإجراءات الفورية	الإجراءات على المدى القريب والمتوسط
	• إعداد معرض متنقل للسكان المحليين لشرح فرص حماية التراث الثقافي الموجود بمنطقة الإحساء وكيفية تنميتها لأغراض السياحة . • تطوير سوق للمزارعين كمحطة رئيسية للمنتجات وعمليات البيع بالتجزئة للمنتجات الغذائية عالية الجودة في المواقع السياحية الرئيسية مثل قصر إبراهيم وسوق القيصرية .	• إقامة موقع على شبكة الإنترنت يعرض مواقع التراث الثقافي والطبيعي للواحة ويوفر المعلومات للزوار فيما يخص الأشياء التي يمكن مشاهدتها وأين يمكن أن يقيم وكيف يتجول في الموقع . • مراجعة جدوى إنشاء وحدات لسكن السياح (مثال بيوت الضيافة – الفلل) في مزارع النخيل التقليدية.
المراقبة	• إعداد برامج لجمع البيانات القاعدية الخاصة ببعض المسائل مثل معدلات الزوار وإحصائيات الزوار في وجهات التراث الثقافي والطبيعي الرئيسية بالإضافة إلى ما يتطلع إليه الزوار. • إعداد برامج لجمع البيانات القاعدية الخاصة بالحالة المادية لمواقع التراث الثقافي والطبيعي الرئيسية .	• مراقبة أي تطورات تتعلق بموارد التراث والبيئة الخاصة بالواحة للتأكد من أن إجراءات تخفيف الأثر الناتج عن زيادة الزوار يتم تطبيقها. • مراقبة تنفيذ الأنظمة والإجراءات الخاصة بحماية النسيج الطبيعي والشكل العام لمواقع التراث الثقافي .

ثالثا : التوصيات الخاصة بمنطقة الدراسة (المنطقة التاريخية بالهفوف) ..

تشمل هذه التوصيات بعض المواقع التاريخية بالإضافة إلى أهميتها إلا أنها تحتاج عناية خاصة ونستثنى منها قصر ابراهيم ..

بيت البيعـــة ..

- أن غياب أعمال الترميم والصيانة لهذا المبنى أدى إلى ظهور العديد من التلفيات الأساسية وقد تضاعف معدل التلف لسبب تسرب المياه إلى داخل المبنى ووجود مصرف مستنقع وسط الفناء ولذا فإن هذا المبنى لم يعد صالحاً لدخول الجهور بحالته الراهنة .
- يوجد بعض التصدعات الخطيرة في الأجزاء الأساسية للمبنى .
- المبنى مغلق وبالتالي لم يتم تزويده بلوحات تعريفية أو إرشادية .
- الغرف خالية من الأثاث أو المصنوعات التي توضح نوعية الحياة التي كانت سائدة في البيت خلال الفترة السابقة .
- مطلوب تدخل سريع إذا أريد إنقاذ هذا المبنى بإعتباره جزءاً من التراث الثقافي والسياسي للمنطقة .

منزل العفالق :

- بالرغم من التقدير التام للجهود المحلية المبذولة للمحافظة على هذا المنزل وتجديده فإن أستخدام كميات كبيرة من الخرسانة والأسمنت وبصورة مبالغة قد أدى إلى تشويه عناصر الزخرفة الأصلية التي تشكل ميزة هامة جداً لمثل هذا المنزل .
- إن أستخدام البنائية الخرسانية والأسطح الخرسانية قد أدى إلى فقدان الخصائص المناخية للمسكن الأصلي كما كان عليه سابقاً .

المدرســـة الأميرية :

- تم أستخدام كميات كبيرة من المواد الخرسانية والأسمنتية في عمليات ترميم هذا المبنى وأن قدر كبير منها لم يكن مطابقاً مع مواصفات المواد الأصلية والتلوينات العضوية للمواد التقليدية .
- تم الأقتراح بأستخدام المبنى كمركز ثقافي إلا أن الطبيعة الفعلية لهذا النشاط غير واضحة وعلى أي حال يجب أن لا تتعارض هذه الأنشطة مع تلك المخططة لإقامتها بقصر إبراهيم .
- لا يحبذ وجود المذبح بالقرب من هذا المبنى .

متحف الهفوف الإقليمي :

هو عبارة عن مبنى صغير تتم إدارته بواسطة البلدية ويقع في ضواحي مدينة الهفوف ، وهو مكون من صالتي عرض ومكاتب للإدارة وصالة العرض الأولى تحتوي على الأدوات الحجرية من فترة ما قبل التاريخ وخناجر مطعمة بالجواهر وسيوف وأواني فخارية وعملات وجواهر والوسائل التعريضية غير متوفرة ، بالرغم من أن بعض الأدوات والأواني تحمل بطاقات تعريف ، أما الصالة الثانية فتحتوي على معروضات ذات ألوان زاهية ومواد ونماذج من الجرافيك تحكي أحداث المنطقة التاريخية ، وتشتمل على معلومات تاريخية أثرية وجيولوجية والتاريخ الطبيعي ، ومن المقترح تطوير متحف اقليمي لواحة الاحساء بمدينة الهفوف التاريخية ضمن المنظومة السياحية التراثية الثقافية بالمدينة .

وعموماً فإن الأهداف المقصودة من وراء تطوير مركز الهفوف التاريخي لكي يصبح بوابة منطقة الإحساء التاريخية تتلخص في الآتي :

- إنشاء موقع جذب للأنشطة الثقافية لواحة الإحساء بمركز الهفوف التاريخي .
- تأكيد أهمية القيمة التاريخية للمركز والمباني الفردية ونشر هذه الأهمية في أوساط السكان المحليين .
- خلق منطقة جاذبة سياحياً وعلى مستوى متقدم يغري الجمهور على تمضية إجازاتهم بها .
- إنشاء مركز جذب عالي المستوى للزوار (قصر إبراهيم) مع ربطه بسلسلة من مواقع التراث التاريخي التي تمثل الحقب التاريخية في حياة الواحة والمناطق المحيطة بها .
- المساعدة على حماية وأستمرار مواقع التراث التاريخي من خلال تهيئتها وأستخدامها من جديد بصورة جيدة .
- دمج خطة المدينة القديمة مع خطة إدارية أوسع لزيارة واحة الإحساء وموقع التراث التاريخي الطبيعي من خلال خطة محكمة للربط والتنسيق فيما بين هذه المواقع الرئيسية .
- التأكيد من توفير سلسلة واسعة ومتنوعة من المرافق في أنحاء المنطقة .
- تحديد المتطلبات لممارسة أفضل على النطاق القومي من أجل المحافظة على هذه المواقع الهامة وتنفيذها على أساس حالة بحالة على أن يتم إعداد وتنفيذ الخطط اللازمة بواسطة خبراء ومهنيين مؤهلين تأهيلاً مناسباً في هذا المجال .
- تحديد مجالات الأستخدام والأولويات بالنسبة للمباني التي تم الفراغ من ترميمها أو جاري العمل فيها أو سيتم العمل فيها مستقبلاً بصورة واضحة .
- إتخاذ إجراء فوري لإيقاف المعدل المتسارع للتلف في عدد من المباني علماً بأن بعضاً منها يمثل أهمية فائقة بالنسبة للموقع التاريخي .
- إعادة تقييم الساحات المفتوحة في المنطقة التاريخية ككل بالإضافة إلى الساحة الواقعة أمام قصر إبراهيم وكانت تستخدم كسوق للماشية خلال القرن الماضي كما أن نفس المكان يتمتع بأهمية تاريخية بارزة لأنه يمثل الموقع الذي تمت فيه مبايعة الملك عبد العزيز من قبل مواطني الهفوف .

- إنشاء طرق مشاة والمركبات تربط بين المواقع الرئيسية الجاذبة والهيئة لإستقبال الزوار مع أستمرار أستخدامها بواسطة المواطنين في شئون الحياة اليومية العادية داخل المدينة .
- بعد ترحيل مكاتب الإمارة إلى المقر الجديد يتم هدم المباني الحالية وفتح الموقع كساحة عامة تصل ما بين قصر إبراهيم وسوق القيصرية .

رابعاً : المشروعات المقترحة بمنطقة الدراسة لخدمة استراتيجية التنمية ..

ضمت التقارير والدراسات السابقة حوالي سبعة عشر مشروعاً لدعم عملية التنمية السياحية ومما تتضمن هذه المشروعات ما يهمنا في مجال الدراسة الحالية :

- **تنمية الموارد الطبيعية** ـ المحافظة على الواحات .
- **تنمية مصادر التراث** ـ ترميم المعالم التراثية المعمارية والعمرانية ، وإعادة توظيفها والمحافظة عليها .
- **تنمية المجتمع** ـ الترويج للفنون والحرف والصناعات التقليدية .

وعموماً تشمل المشروعات ذات الأولوية والمقترحة بتقارير إستراتيجية تنمية السياحة والتي تخص منطقة الدراسة ومجالها العمراني وبشكل مباشر أو غير مباشر ونحددها في :

- التصميم العمراني كمركز الهفوف التاريخي .
- مركز قصر إبراهيم التراثي .
- ترميم وإحياء سوق القصيرية .
- إعادة تأهيل المدرسة الأميرية .
- ترميم بيت البيعة (منزل الشيخ ملا) .
- البرامج البيئية لمزارع النخيل .

مخطط المحافظة على النسيج العمراني ..

يمكن تصور المنطقة كواحة خضراء – أكبر واحة في المملكة – تتمتع بتاريخ عريق وأصالة ؛ فهي مركز للتراث الثقافي لوجود مواقع كثيرة مختلفة فيها ، إضافة إلى وفرة الأشجار والمساحات الخضراء . كما يقع فيها أول مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة خارج المدينة المنورة وثاني مسجد جامع في الاسلام، ويوجد فيها أيضاً أول استراحة للملك عبد العزيز بيت البيعة بالهفوف بالاضافة الى قصر ابراهيم وغيرها من الموقع التراثية ...

وقبل استعراض المشروعات ذات الأولوية بمنطقة الدراسة والمقترحة بتقارير استراتيجية تنمية السياحة في المنطقة نحدد بعض الملامح الأساسية للوضع الحالي والظروف العمرانية الراهنة :

- يبلغ عدد سكان مدينتي الهفوف والمبرز حوالي (814) ألف نسمة ومن المتوقع أن يرتفع عدد السكان ليصل إلى (1.4) مليون نسمة بحلول عام 2020 .
- يوجد في الإحساء أكبر واحات المملكة وأشهرها ، وقد تطورت وأزدهرت بها مدينتا الهفوف والمبرز ، وهما من أقدم مدن بالمملكة فمسجد جواثا هو ثاني أقدم مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة ، بعد المسجد النبوي الشريف . ويوجد في المدينتين قصران تاريخيان هما : قصر إبراهيم وقصر صاهود ؛ ويشمل التراث الثقافي للمنطقة الفنون والحرف والصناعات التقليدية مثل النسيج وصناعة الفخار والسلال ، وقد بدأت مؤخراً في قصر إبراهيم المهرجانات الصيفية للفنون والحرف والصناعات التقليدية.
- تتألف الواحة التي تقع شرق المدينتين من مزارع للنخيل ، ومصنع تمور يعد أكبر مصنع للتمور في العالم . ويوجد في الواحة جبل قارة المعروف بكهوفه والتشكيلات الصخرية

الفريدة ، إضافة إلى الأعمال الفخارية المتميزة ، وقد دخل الكثير من مزارعي التمور إلى نشاط تأجير الاستراحات لغرض زيادة الدخل .

- هناك جبال أخرى تقع في الشمال والغرب والجنوب وهناك مواقع جذب أخرى مثل ينابيع المياه المعدنية والمتنزه الوطني .
- تتحكم في التنمية والتطوير في الإحساء عامة ومنطقة الدراسة خاصة الخطة الرئيسية الموضوعة منذ حوالي عشر سنوات وتشمل الخطة الهفوف والمبرز وغيرها من القرى ومزارع النخيل ، والتطوير للمناطق المجاورة لمسجد جواثا. وهناك حاجة ماسة لتوفير البنية التحتية، كما أن هناك احتمال تراجع مزارع النخيل نتيجة لأعمال التطوير وهو ما يتعارض مع ما جاء في الخطة.
- ترتبط كل من الهفوف والمبرز بالرياض والدمام عبر طرق برية وجوية وسكة حديد وهناك اقتراحات لإنشاء طرق جديدة عبر المدن وحولها لتسمح بالوصول مباشرة من الرياض .

شكل رقم (30) الشواهد التلريخية التراثية الطبيعية والعمرانية بواحة الاحساء

هذا التنوع في مصادر الجذب والعناصر والأنشطة السياحية سيوفر أساساً لتنمية منتجات سياحية ثقافية وطبيعية جديدة ، ستجذب بدورها مجموعة متنوعة من السياح ذوي الأهتمامات العامة والخاصة محلياً ودولياً . ومن الممكن أن تصبح الإحساء وخصوصاً المركز التاريخي في الهفوف ، وجهة سياحة أساسية للسفر أثناء جولات اليوم الواحد أو الجولات الطويلة ، إضافة إلى نقطة توقف للزوار المسافرين عبر طريق الدمام – الإحساء – العقير.

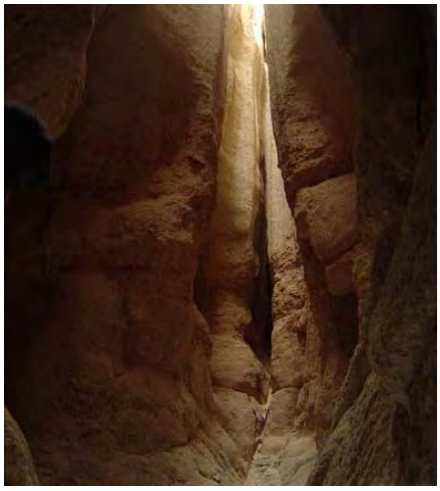

شكل رقم (31) منطقـــــة جبل قرا

شكل رقم (32) الوديان الطبيعيـــة

شكل رقم (33) مينـــاء العقيـــر

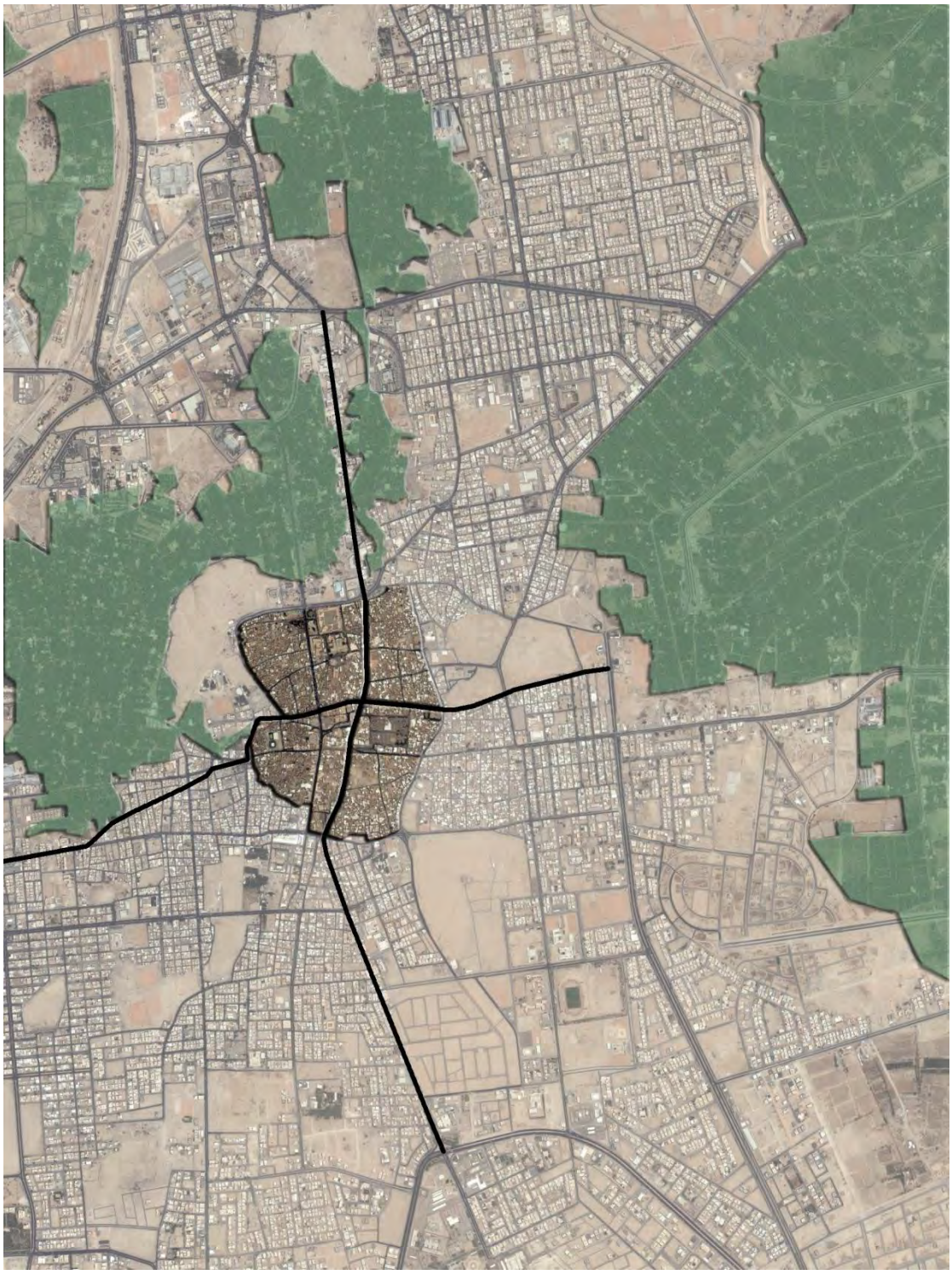

شكل رقم (34) موضع المركز التاريخي لمدينة الهفوف

إن السياحة المبنية على العناصر الطبيعية والثقافية للمنطقة ستكون مصدراً مهماً لتوظيف السكان المحليين ، كما ستسلط الأضواء على المنطقة على المستوى الوطني . وهذا بدوره سيزيد الوعي بتراث المنطقة الطبيعي والثقافي عند السكان المحليين ، ويضفي حساً بالفخر بهذه المصادر التي تعطي المنطقة تميزاً ، وزيادة الحماس والرغبة في المحافظة عليها .

شكل رقم (35) موقع المركز التاريخي لمدينة الهفوف

كما توفر واحة الإحساء عامة ومدينة الهفوف خاصة فرصة ممتازة لتنمية سياحية تعتمد على إشراك المجتمع المحلي ، مما سيوفر وظائف ودخلاً مباشراً للسكان. ومع التنسيق بين برنامج تطوير المنتج السياحي وجهود تسويق الوجهة ، ومساندة التدريب الملائم ودعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة ، فإن هذه المنطقة ستشهد زيادة ملحوظة في أقتصادها وفي التوظيف المتصل بالتنمية السياحية المستدامة .

شكل رقم (36) حارات واسوار وبوابات مركز مدينـة الهفوف التاريخيــة

شكل رقم (37) حـــارة الكوت عام 1934

سياسات التعامل مع المواقع التراثية والمباني التاريخية ..

يتسع مجال التنمية التراثية ليشمل كما أنتهت الدراسات والتقارير الأستراتيجية السابقة البعدين :
الثقافي الحضري للعمارة والعمران ..
والبيئي الطبيعي للمكان ..
بالإضافة إلى تنمية المجتمع وتراثه اللامادي .
ونتعرض في هذا الجزء من الدراسة للرؤية الأولية للبعد الأول من هذه العملية التنموية المستدامة والشاملة وذلك بهدف العرض وليس التخصيص ـ ونقصد به المحاور الثقافية والتراثية لتطوير منطقة الدراسة ، ويمكن إيجاز عدد من الأسس والمبادئ أو المعايير التي تشكل المدخل والمنهج ، وتساعد على رسم السياسات ووضع المقترحات التصميمية ، ومن هذه الأسس :

1. **الواقعية** : من خلال أستقراء الإمكانيات والأنساق المتوارثة والمتاحة بشكل مباشر أو غير مباشر بالمدينة والمجتمع مع مراعاة المتطلبات والأحتياجات الآنية والمستقبلية وصولاً إلى التوازن بين الموروث وتأصيله ومتغيرات العصر .
2. **الشمولية :** تطوير القصبة التاريخية للمدينة لا ينفصل عن عمران المنطقة الحادث ودوافع التغيير والنمو العمراني المستحدث أو المستقبلي ، حتى لا تخرج المدينة التاريخية عن سياقها العمراني .
3. **الاستدامة :** من خلال حتمية أن تحقق التنمية الثقافية وحماية هذا التراث مردوداً اقتصادياً بالإضافة الى مكاسبه الاجتماعية لضمان التشغيل والصيانة المستمرة .
4. **المشاركة :** تتم عملية التطوير بمحاورها المتوازية ومنها أو في مقدمتها المحاور الثقافية للتنمية بإشراك المجتمع مع الجهات المعنية عن طريق ترسيخ المبدأ الأستثماري والمشروعات ذات المردود الأقتصادي لضمان دعم المجتمع والقطاعين الخاص والأهلي لنجاح المشروع وتحقيق كافة أهدافه .

وعموماً فإن مركز الهفوف التاريخي بحاراته التقليدية والتراثية الأربعة وبعناصره المعمارية من مباني أو فراغات أو مسارات تشكل في مجموعها النسيج المميز للمدينة ، تعبر عن ثقافة المجتمع وتقاليده وموروثاته .. وتمثل حارة الكوت بشكل خاص نموذجاً تقليدياً لعمارة وعمران المدينة وهذا لا يتعارض مع القيمة التراثية للحارات الأخرى ، ولكن قد تكون الأولوية لحارة الكوت وما تضمه من عناصر باقية يمكن التعامل معها والمحافظة عليها أو تأهيلها وفي مقدمتها قصر إبراهيم وبيت البيعة والمدرسة الأميرية وغيرها...

وحارة الكوت بما تضمه من شواهد ضمن تجمعاتها العمرانية تسجل تاريخ المجتمع المعاصر وموروث السلف وتراثه ، وهي شاهد مادي على أحداث المجتمع السياسية والإجتماعية والأقتصادية والثقافية والحضارية عامة ... وهي كمحور إرتكاز له أولويته فهو يمتد جنوباً بشكل شرياني الى حارة التعاثل وشرقاً لحارتي الرفعة الشمالية والجنوبية ونحدد الرؤية العامة لهذا المحور بناءً على ما يلي :

- أرتباط قصر إبراهيم بشواهد عمارة الحصون من التاريخ الوسيط لتراث المدينة والمنطقة .
- أرتبطت شواهد بعينها في حارة الكوت بأحداث التاريخ السياسي الحديث للمملكة حيث كان بيت البيعة وميدان البيعة شاهدين على مرحلة التحول الحديث في تاريخ المملكة على يد مؤسسها الملك عبد العزيز.

- أرتبطت ذات الحارة بالبنية الثقافية والمعرفية قديمها وحديثها متمثلتين على التوالي أو التتابع في رباط أبي بكر والمدرسة الأميرية شاهدين على التطور الحادث للمنظومة التعليمية وجذورها التأصيلية بالمدينة والمجتمع .
- أرتبطت حارة الكوت بالبناء الاجتماعي مثلها في ذلك مثل باقي حارات المدينة والتي نتج عنها نسيج عمراني تقليدي ، وعمارة تمثلت في البيوت التقليدية والمساجد بمفرداتها المعمارية الخاصة وطرقاتها ومساراتها .
- تجاورت كل هذه الشواهد بأختلاف طبيعتها وتاريخها مع البنية الأقتصادية لترسم ذاكرة المكان ، فكانت الأسواق وإن خرجت عن النسيج البصري لحارة الكوت على الدرب الفاصل أو الشريان الواقع بين الكوت والرفعة ، والفصل هنا له مبرراته الإجتماعية ، ولكن ظلت تلك المؤسسات تمثل القاعدة الاقتصادية لبناء وعمران المدينة والواحة ومجالها الأشمل فكان سوق القيصرية وسوق الحدادين وغيرهما .
- أرتبطت بوابة الخميس بين حارتي الكوت والرفعة الشمالية بعدد من المؤسسات التي ظهرت في مرحلة تحديث المملكة لعمرانها وكياناتها المؤسسية ومنها مباني الجمارك ومركز الشرطة والمحكمة والمؤسسات المالية والتجارية وإن اختفت تلك الشواهد وتغيرت كلها أو بعضها ستبقى في ذاكرة المجتمع شاهدا على تراث المدينة وتاريخها .

هكذا تمثل هذه الشواهد في مجموعها ذاكرة حية لعمران وتراث المدينة وهو ما يتفق من حيث المبدأ مع نتائج وتوصيات الدراسات المتاحة لتقارير استراتيجية التنمية السياحية وتنمية التراث الثقافي بالمنطقة وهي في مجموعها وشموليتها تمثل الركيزة الأولى للتنمية التراثية والثقافية في إتجاه جذب السياحة المحلية والخارجية إلى المنطقة مع إحياء أو ترسيخ تأريخ المنطقة في وجدان المقيم والزائر على حد السواء .

إعادة استخدام المواقع والمباني التاريخية وإبراز العناصر القائمة ..

وحتى يمكن وضع المعايير والمواصفات لتحديد وتصنيف تلك المباني والمنشآت التراثية ذات القيمة والتي يجب حمايتها والحفاظ عليها فإنه كان يتعين تحديد تعريفات متفق عليها طبقا للمواثيق الدولية ولاسيما تلك التي أقرتها منظمة اليونسكو وهيئة الايكوموس المنبثقة من اليونسكو ، والسابق الإشارة إليها ، كدليل يهتدى به لتحديد المباني التراثية والمعالم التاريخية ..

ونحدد المشروعات المعتمدة ضمن الرؤية المقترحة للمخطط العام للمحافظة على النسيج العمراني وتنمية محور التنمية الثقافية لمركز مدينة الهفوف التاريخية على النحو التالي :

- إعادة تأهيل قصر إبراهيم وساحته .. متحف الاحساء الوطني .
  مركز للفنون والحرف التقليدية .
  مركز للمهرجانات والفعاليات الثقافية
- إعادة تأهيل بيت البيعة .. مركز ومتحف للتاريخ السياسي المعاصر .
- إعادة تأهيل دار الأمارة .. مركز أدارى للهيئة العليا للتنمية السياحية ومركز توعية وأعلام سياحي ..
- إعادة تأهيل المدرسة الأولية وساحته .. مكتبة عامة ومركز للوثائق .
  مكتبة سمعية وبصرية للتراث غير المادي .
- إحياء وتطوير سكة آل أبي بكر ..مشروع إرشادي للمسارات التقليدية في حارة الكوت .

- تطوير المنطقة حول مسار المشاة وإعادة تأهيل المناسب من مبانيها للأنشطة والخدمات السياحية والفندقية - إن أمكن - بدعم وتعاون القطاع الخاص .
- تطوير سوق القيصرية ومتابعة الأسواق التجارية السياحية .
- تطوير مسار حركة المشاة بأمتداد المحور .
- تطوير الساحات المفتوحة العامة عند قصر إبراهيم والمدرسة ومسجدي النعيمي والقصيبي
- تنمية التجمعات الإسكانية العمرانية التقليدية بوضع الضوابط والمعايير والأدلة الإرشادية .

التصميم العمراني لمركز الهفوف التاريخي ..

تنمية محور التنمية الثقافية لمركز مدينة الهفوف التاريخيــة ..

وفي تقرير استراتيجية التنمية السياحية في المنطقة الشرقية تم تحديد عدد من المشروعات في منطقة الدراسة الحالية هي :

(1) حـــارة الكوت وما حولها ..

هناك إمكانية لزيادة إنفاق السياح في المنطقة من خلال توفير فرص شاملة أكثر جاذبية خاصة في المركز التاريخي في مدينة الهفوف ، حيث أن هناك حاجة ماسة ودائمة لتطوير وتحسين محيط ممتع للنظر ، لتكون الهفوف أكثر إثارة للإهتمام وجذابة ومريحة .

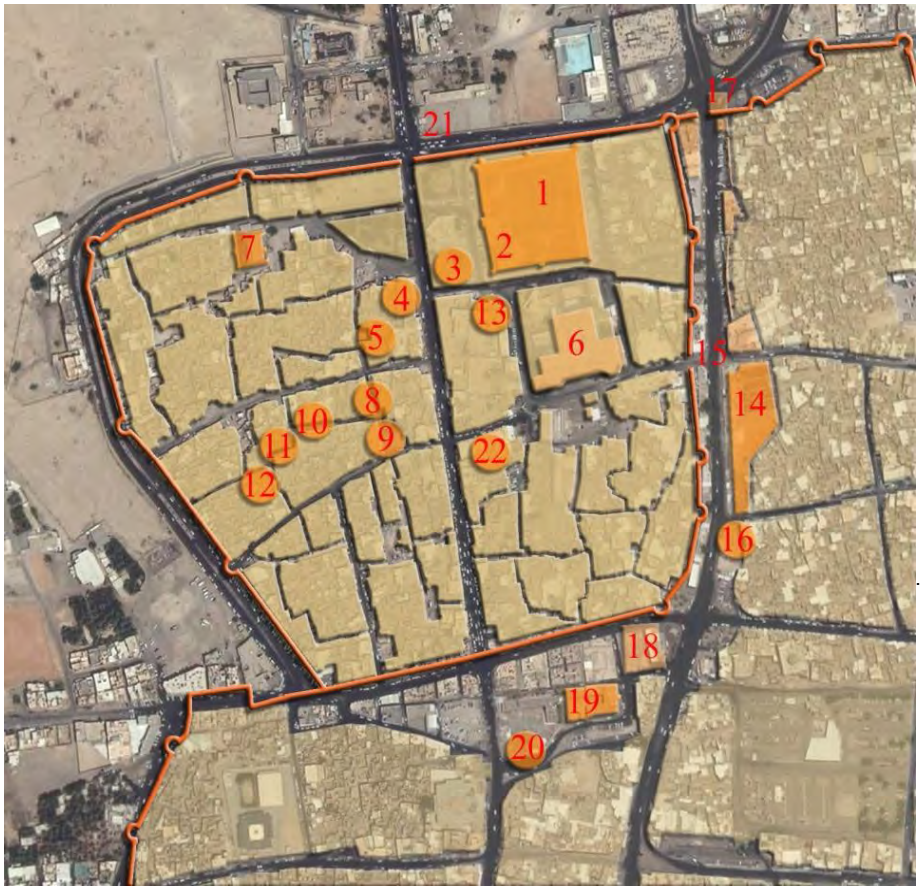

1- قصر إبراهيم .
2- مسجد قصر إبراهيم .
3- براحة الخيل .
4- مسجد الدبس .
5- بيت العفالق .
6- الإمارة .
7- مسجد الجبري.
8- منزل الشيخ أبو بكر .
9- منزل البيعة .
10- مسجد أبو بكر.
11- مسجد الجن مع الإنس .
12- رباط أبو بكر .
13- مدرسة القبة .
14- أسواق القيصرية .
15- بوابة الكوت .
16- موقع سوق البدو .
17- بوابة الخميس .
18- مبنى البلدية القديم .
19- المدرسة الأولى .
20- موقع عين عطية .
21- بوابة الخيل .
22- رباط الملا .

شكل رقم (38) المواقع والمباني التاريخية والتراثية في حارة الكوت وحولها

وهناك حتمية من تحويل قصر إبراهيم ، وسوق القيصرية ، والمدرسة الأميرية ، وغيرها من مباني التراث العمراني ، إلى وجهة يقصدها السياح من خلال الدمج بينها ، لتكون مركز تراثي عمراني على أعلى مستويات الجودة ؛ إلا أنه وقبل أن تحقق المنطقة أي من إمكانياتها كوجهة سياحية لابد من التنبيه لأمور هي ..

- **الأماكن التي يمكن زيارتها والأنشطة التي يمكن ممارستها** :

إيجاد رابط قوي بين مزارع النخيل وقصر إبراهيم سيجذب الكثير من الزوار ، كما يساعد على تنشيط الحركة التجارية . كما أن أفتتاح مواقع جذب أخرى إلى جانب المتاجر مثل المقاهي على جانبي الطريق ، ومراكز الترويح المسائي ، وإعادة تأهيل بعض المباني عمرانياً ، يمكن أن يعزز من إعتماد المنطقة على مواردها وتراثها الثقافي المميز والعريق كما أن المناسبات والفعاليات المختلفة تعد من العناصر الهامة مثل : المهرجانات والمعارض والأسواق وغيرها من المناسبات الاجتماعية والثقافية والجاذبة للزوار.

- **الأسواق (طريقة العرض واختيار المبيعات)** :

يجب مراعاة جودة وتنوع المواد التي تباع في السوق ، خاصة الهدايا التذكارية ، ومنتجات الحرف والصناعات التقليدية المحلية ، لأن لها جاذبية كبيرة لدى الزوار ؛ إذ أن تدني جودة هذه المواد أو أرتفاع سعرها أو قلة تنوعه لن يشجع الزوار على الشراء ، ويجب أن توفر المنطقة تجربة تسوق فريدة في البيئة الحالية للحي القديم .

- **الإســـكان** :

يعد الإسكان من المكونات المهمة للأقتصاد في مركز المدينة ؛ إذ إن وجود المجتمع المحلي يولد حركة مستمرة من الأنشطة ، مما يوفر سوقاً جاهزاً لإستيعاب متاجر بيع تجزئة جديدة كما يؤدي إلى إزدياد الطلب على المزيد من الخدمات العامة ومرافق البنية التحتية ، وبالتالي من الضروري تعزيز المجتمع المحلي في المنطقة التاريخية مع وضع الضوابط لحماية هذا التراث .

- **مواقف السيارات والوصول** :

يمكن أن تشكل الحركة المرورية ومواقف السيارات مشكلة حادة في المستقبل ، وبما أن هناك رغبة في تحسين وتطوير المركز التاريخي لتنمية السياحة فيه ، لابد من توفير مواقف السيارات المناسبة كماً وكيفاً ، مع وضع مخطط مروري يتناغم مع البناء المورفولوجي لنسيج المدينة القديم .

- **المساحات المفتوحة وحركة المشاة** :

لابد من الإستفادة من جميع الفرص المتاحة لزيادة المساحات المفتوحة في المركز من خلال ربط المساحات الخضراء في مزارع النخيل بقصر إبراهيم ، والمنطقة القديمة وخاصة حارة الكوت .

- **التطوير وطابع البناء** :

لابد من إعادة تأهيل مباني التراث العمراني التاريخية الموجودة في المنطقة ، فمن ساحة الكوت لم يتبق إلا الجزء القديم المركزي ؛ وقد تم استغلال معظم المنطقة بالتنمية الحديثة ، والمباني القديمة آخذة في الاختفاء السريع من خلال إعادة الإعمار أو الهدم ، بعد تصنيفها كمبان غير آمنة . غير أن تحسين البيئة العمرانية وجعل المنطقة جذابة لا يحتاج فقط إلى تحسين الشوارع ومباني التراث العمراني التاريخية فحسب ، بل لابد أيضاً من مراعاة انسجام المباني الجديدة مع المباني القائمة من ناحية الشكل الخارجي والتصميم . وهناك قضية إضافية وهي مسألة الملكية ، حيث تعود ملكية معظم المباني الموجودة حالياً إلى

مالكين غائبين ، وهي إما مهجورة أو يقطنها مقيمون أجانب ، وهؤلاء المالكون غالباً ما يتركون مبانيهم لتتدهور حالتها لدرجة لا يمكن معها ترميمها.

- **إيجاد شـــعور بالمكان** :

لابد من الترحيب بالزوار وإيجاد إحساس بالمكان لدى الزوار الذين يرغبون في زيارة الإحساء وخاصة المنطقة التاريخية . ويمكن تحقيق ذلك من خلال وضع اللوحات الإرشادية بطريقة ملائمة ، وتوفير المعلومات الكافية في المكان المناسب ، وتقوم الأعمال التالية بدور مهم في تحقيق هذا الشعور لدى الزوار مثل : تحسين مركز المدينة ، وتيسير حركة المرور ، والأسواق ، وإعادة تأهيل مباني التراث العمراني التاريخية ، والتشجير ، وتجميل الشوارع ، وتحسين وأستخدام قصر إبراهيم والشواهد المعمارية التراثية الاخرى . وجميع هذه الأمور تعتمد بالدرجة الأولى على توفر البنية التحتية التي تترك الانطباعات الأولى والدائمة ، كما أنها يمكن أن تقوم بدور المحفز للنمو الأقتصادي لإفادة السكان المحليين والزوار على حد سواء .

(2) مركز قصر إبراهيم التراثي :

في الوقت الحالي يبدو أن قصر إبراهيم هو النقطة الطبيعية التي تصل الزوار بالمواقع الأخرى المحيطة . وينظر له على أنه مركز الهفوف التاريخي ، كما أنه يمثل نقطة أنطلاق لزيارات مواقع التراث الثقافي حول الإحساء ؛ ومن المنتظر ان يحتفظ قصر إبراهيم بإستخدامه كموقع للمهرجانات ، ولكنه سيشمل أيضاً عروضاً وأنشطة أخرى دائمة ، ويمكن للقصر خدمة ثلاث أفكار رئيسية هي :

- مركز للفنون والحرف والصناعات اليدوية .
- متحف .
- الفعاليات والأسواق المفتوحة (في الهواء الطلق) .

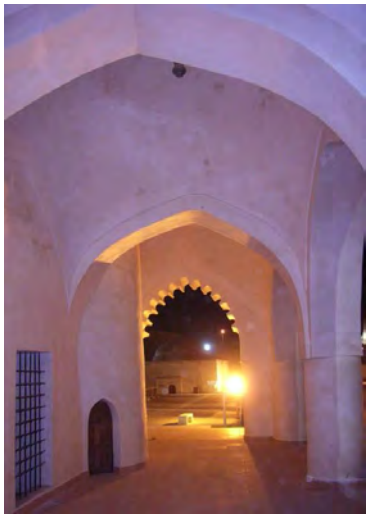

شكل رقم (39) مدخل قصر ابراهيم

ويقترح أن يكون المركز نقطة محورية للفنون والحرف والصناعات اليدوية مما يمكن المجموعات المحلية والأفراد والزوار من التفاعل من خلال العروض ، وبيع المنتجات المصنوعة محلياً ، إضافة إلى وسائل الترفية . وبالتالي فإن الغرض هو توفير مركز للتدريب وأحتضان مبادرات المشروعات الصغيرة في المجتمع المحلي . ويشكل شراء الزوار لمنتجات الفنون والحرف والصناعات اليدوية جزءاً مهما من النشاط السياحي .

وبالنسبة للمواطنين ، فإن التسوق والبحث عن منتج جديد ومتميز لشرائه كتذكار لا يزال أمراً ثانوياً . إلا أنه يمكن تغيير ذلك إذا تغيرت مواقع الجذب في الإحساء من كونها أسواق متخصصة أولية إلى أسواق أكثر عمومية . ومن وجهة نظر الإحساء فإن هذه الأسواق توفر الفرصة لزيادة الدخل في منطقة تحتاج إلى المزيد من النشاط الاقتصادي ؛ وتعد المهن والصناعات اليدوية من الطرق الأكثر فعالية لعرض التراث الثقافي الفريد للمنطقة الشرقية . وقد ثبت أن المهارات لا تزال موجودة وتستطيع توفير منتجات حرفية ذات جودة عالية ، وما ينقص هذا النشاط هو عملية التسويق لهذه المنتجات المتوافرة ، إذ أن أكبر مشكلة تمنع زيادة العائد الأقتصادي من مشتريات الزوار هي سوء العرض والتسويق .

يقترح أيضاً أن يكون المركز موقعاً للمتحدث بعد تغيير موقعه الحالي وستخصص الغرفة الطويلة لرواية القصص التاريخية حول الإحساء لمختلف الأعمار من خلال سلسلة من العروض المرئية المتحركة . وعرض تشغيل حمام البخار ، وتشغيل الآبار لتمكن الزوار من استخدام وتجربة التقنيات المختلفة لرفع المياه ، وسيتم تحويل الغرف الأخرى إلى محلات تجارية ومحلات لبيع المأكولات الخفيفة . وهناك مساحة كافية في البناء للمعارض المؤقتة والتخزين والتحميل والذي تتطلبه الأنشطة المتنوعة ، التي قد تقام في الساحة المركزية . وسيزيد أستخدام الهياكل المؤقتة بدلاً من الثابتة من المرونة ويحافظ على القصر وعناصره إذا لم تقم الفعاليات ، وسيوفر وضع النباتات والأشجار الظلال المطلوبة في الساحة .

(3) تنمية سوق القيصرية :

احترق حوالي (70%) من هذا السوق في عام 2002 ، وقبل ذلك كان يشكل جزءاً مهماً من تاريخ الهفوف القديم كونه مركزاً تجارياً . وقد كان هذا السوق عامراً بالسكان المحليين ، والزوار من المناطق المجاورة . على أثر ذلك وضعت البلدية خططاً لإعادة تطوير السوق والمنطقة المحيطة به ، وكانت الخطط طموحة للغاية إلا أنها قد لا تكون ملائمة للمحيط التاريخي ، إضافة إلى عدم مقدرة المستأجرين الحاليين على دفع إيجارات أكثر ارتفاعاً ، وتبين الدراسة السابقة توجهاً أبسط مع التركيز على التصميم العمراني المذكور في مركز قصر إبراهيم . كما يجب تطوير السوق بأقل التكاليف مع المحافظة على طابعه التاريخي وحدود الملكية للمحلات ، الأمر الذي يحظى بموافقة المجتمع المحلي ، ويتناسب مع المفهوم المستقبلي والسياق التنموي للهفوف . سيعمل ترميم سوق القيصرية إذا ما تم تنفيذه بشكل جيد كمحفز للنمو الأقتصادي في الإحساء وبالذات للصناعات الريفية الصغيرة ذات الصلة بالتجارة التقليدية وبحيث تصبح مصدر جذب أساسي في المنطقة.

(4) اعادة تأهيل المدرسة الأميرية:

هناك مقترحات تحت الدراسة لتتحول المدرسة إلى مركز للحرف والصناعات اليدوية والفنون ، إلا أن هذا الاستخدام ملائم أكثر لقصر إبراهيم . وهناك عدد من مباني التراث العمراني الأخرى في حالة مشابهة للمدرسة الأميرية ، إن تغيير استخدام مثل هذه المباني لأغراض القطاع العام لتصبح مثلاً مراكز للتراث ومتاحف ، سيكلف القطاع العام بأعباء لا تنتهي لصيانة هذه المباني ، والبديل هو انه من الممكن تقديم المدرسة الأميرية كمكتبة عامة ومركز للوثائق و مكتبة سمعية وبصرية للتراث غير المادي .

(5) التنمية البيئية لمزارع النخيل :

المشروع يعتمد على مشاركة المجتمع المحلي وسيتم تشجيع مالكي مزارع النخيل لتنويع نشاطهم من خلال تقديم مزارعهم لإيواء العائلات مقابل مبلغ معقول ، وكذلك بتوفير جولات في مزارعهم . وسيتم تطوير مزرعة أو أكثر للترفيه التعليمي ، لتعليم العمليات الزراعية للنخيل بما في ذلك الري ، والتلقيح والجداد ، وعرض للاستخدامات المختلفة لجميع أجزاء النخلة . وسيشمل هذا المشروع متجراً لبيع التمور ومنتجات النخيل . ولكي تكتمل المنظومة فإنه لابد من توفير التسويق المشترك والكتيبات الإعلانية للترويج للمساهمين في هذا المشروع .ويمكن تطوير فكرة مستحدثة حول إمكانية تنمية منتجعات بستانية كنزل للأقامة السياحية دون الأضرار بالتراث الطبيعي للمنطقة بل حمايتها والحفاظ عليها من التعديات الحادثة أو الناتجة عن النمو العمراني المضطرد والمتسارع .

شكل رقم (40) المواقع الطبيعية والبيئية لمزارع النخيل

هكذا تأتي مدينة الهفوف التاريخية في قلب واحة الإحساء لتمثل بؤرة حضرية ومركزاً عمرانياً وتاريخياً محورياً كما سبق الاشارة ، وكانت المدينة تتكون من أربع حارات تحيطها الأسوار للحماية .. وأمام عملية التطور والزحف العمراني أزيلت الأسوار القديمة ولم يبق منها أي أثر ولكن يمكن من خلال إستقراء أفتراضي لعمران ونسيج المدينة القديم والمأثور من الشواهد التاريخية رسم مسار تصوري لسور أو أسوار حارات المدينة القديمة وبواباتها .

شكل رقم (40) أسوار مركز مدينـــة الهفوف التاريخية

ولقد تأثر النسيج العمراني التقليدي لعمران المدينة بالتغيرات الآنية وتسارعت عمليات الهدف والإزالة واندثرت جوانب عديدة من المباني التقليدية ضمن الموروثات العمرانية والمعمارية وما بقى منها رموز على ما كان قائماً إلا أنها تبقى تعبيراً مباشراً على النسيج العمراني التقليدي السائد بالمدينة حتى الأمس القريب . وتأتي حارة الكوت في مقدمة المناطق التراثية بالمركز التاريخي ، وتكتسب أهميتها من موقعها وجذورها التاريخية وارتباطها بالقلعة (قصر إبراهيم) وسوق القيصرية بالاضافة الى العناصر التراثية الاخري التي تصل الى حوالي 12 معلما من مجموع المعالم السابق الاشارة اليها في المنطقة ، وتشكل هذه المجموعة محورا شريانيا يمتد من الشمال الى الجنوب ...

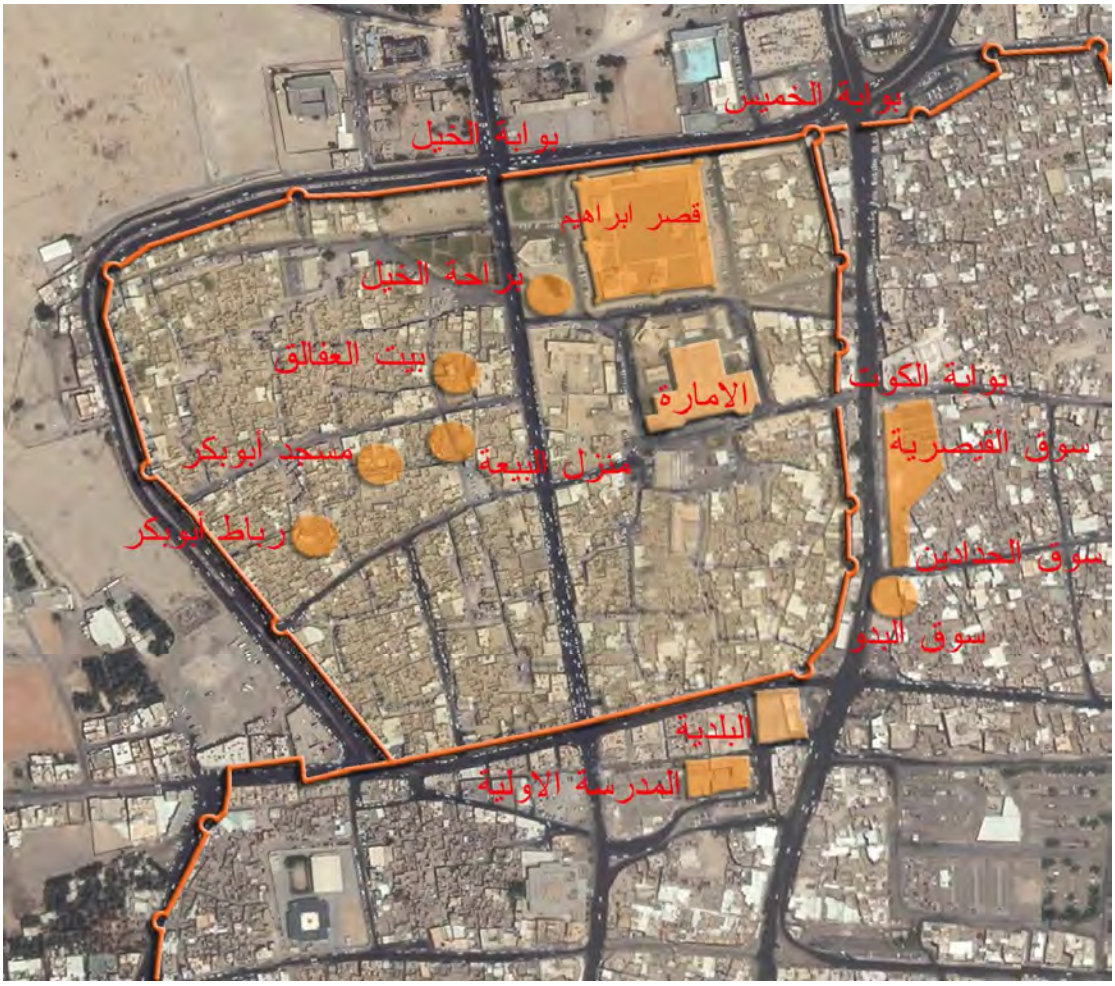

شكل رقم (42) المعالم التاريخيـــة بحارة الكوت ..

وعموماً وتأكيدا لما سبق التنويه اليه فإن أهداف تطوير مركز الهفوف التاريخي لكي يصبح بوابة منطقة الإحساء التاريخية تتلخص في :

- تنمية موقع للأنشطة الثقافية لواحة الإحساء بمركز الهفوف التاريخي مع ربطه بسلسلة من مواقع التراث التاريخي التي تمثل الحقب المختلفة في حياة الواحة والمناطق المحيطة بها.
- تأكيد أهمية القيمة التاريخية للمركز والمباني االتراثية بالمدينة القديمة .
- حماية المواقع التراثية من خلال تهيئتها واعادة تأهيلها واستخدامها بصورة مناسبة .

- دمج خطة المدينة القديمة مع خطة إدارية أوسع لزيارة واحة الإحساء وموقع التراث التاريخي الطبيعي من خلال خطة محكمة للربط والتنسيق فيما بين هذه المواقع الرئيسية.
- توفير سلسلة واسعة ومتنوعة من المرافق والخدمات في المنطقة التراثية محل الدراسة من بنية اساسية واماكن انتظار سيارات وخدمات سياحية وارشادية عن المنطقة .
- اتخاذ إجراءات لإيقاف تدهور المباني التقليدية وحماية المنطقة والمحافظة على نسيجها العمراني لما يمثله من أهمية بالنسبة لموروثات المجتمع وذاكرة المدينة .
- إعادة تقييم الساحات المفتوحة في المنطقة التاريخية ككل بالإضافة إلى الساحة الواقعة أمام قصر إبراهيم لأنها تمثل الموقع الذي تمت فيه مبايعة الملك عبد العزيز من قبل الهفوف .
- إنشاء طرق للمشاة وتنميتها بالاضافة الي تطوير طرق لحركة السيارات والمركبات تربط بين المواقع الرئيسية الجاذبة لاستقبال الزوار مع استمرار استخدامها بواسطة المواطنين في شؤون الحياة اليومية العادية داخل المدينة وما حولها .

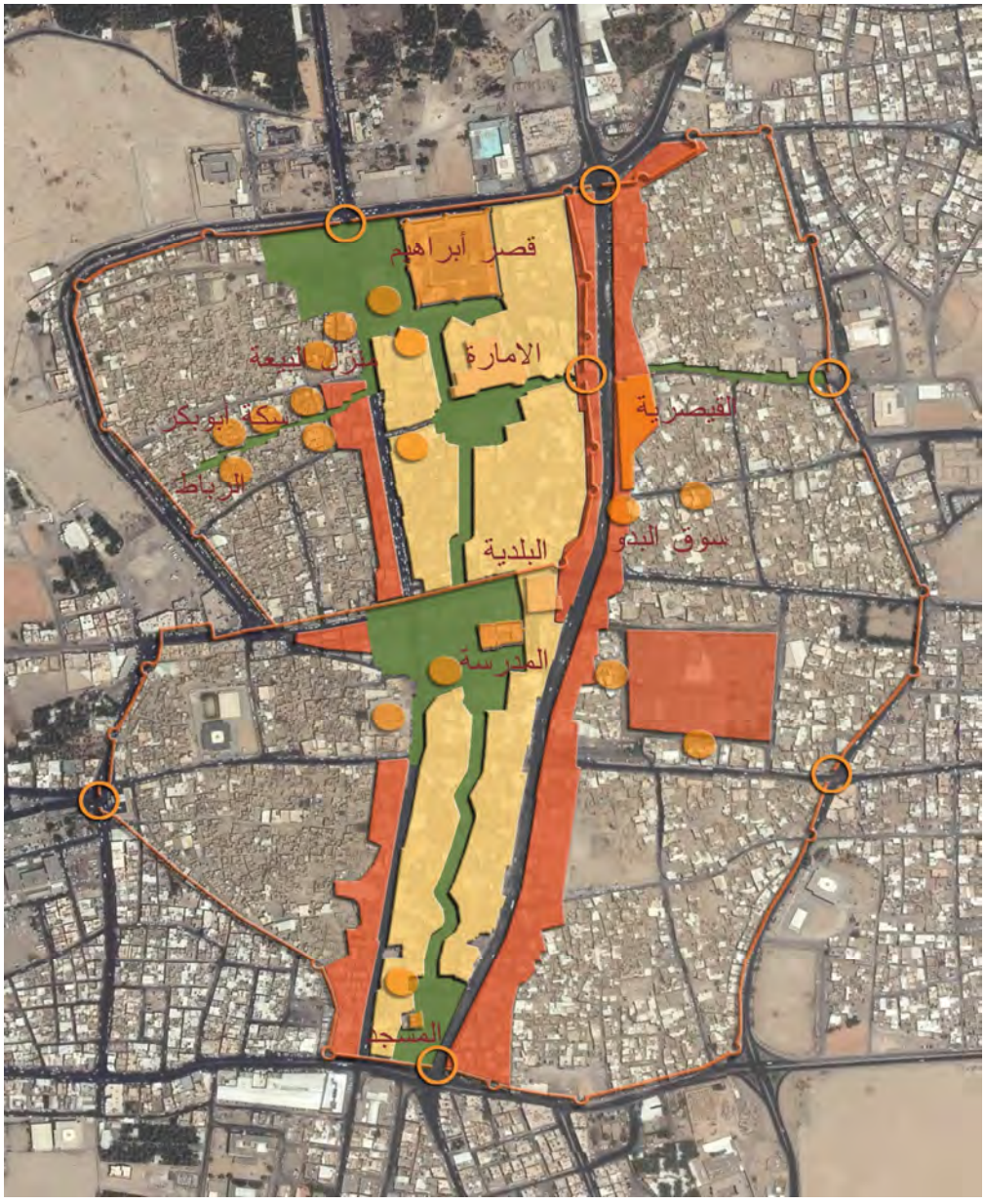

شكل رقم (43) المخطط الهيكلي لتنمية وتطوير المحور الثقافي لمركز مدينة الهفوف التاريخية

وعموما تتمثل الرؤية المبدأية لتنمية وتطوير محوراً ثقافياً في المركز التاريخي لمدينة الهفوف حول الشريان التاريخي الذي ترسمه مواقع المعالم والشواهد التراثية والأحداث التاريخية القديم منها والمعاصر أو الحديث ، وهو بذلك يرتبط من جهة بتلك المعالم التراثية المعمارية .. ومن جهة أخرى يتجسد في الأحداث المجتمعية التاريخية ، لينسج من الأثنين معا سيناريو عمراني متكامل لذاكرة المدينة وتاريخها يعيشه الزائر وينتمي إليه المجتمع المقيم على حد السواء .

وتأتي حارة الكوت في افتتاحية هذا الشريان التراثي الثقافي الذي يبدأ عند قصر ابراهيم وميدان البيعة وموقع بوابة الخيل في الشمال من المدينة القديمة ، وترتبط هذه البداية بالشواهد التراثية الاخرى مثل بيت البيعة ومدخل سكة آل ابي بكر المؤدي إلى الرباط وكذلك مسجد الدبس ومنزل سعد بن جلوي ... وتمتد حركة المحور في هذه المنطقة لتتواصل في الشرق منها مع موقع بوابة الكوت ومنها إلى القيصرية . وينتهي هذا الشريان التراثي الثقافي في الجنوب عند مسجد العجاجي وموقع بوابة القرن ، مروراً في القلب بالمدرسة الأولية ومسجد النعيمي في وسط أمتداد المحور المقترح .

وتتشكل الرؤية المعمارية والعمرانية للمحور الثقافي في قلب المدينة التاريخية مخترقا للمكان والزمان في شكل مسار لحركة المشاة يتسع ويضيق مع البناء المورفولوجي لنسيج المدينة ، ولكن يزداد اتساعه عند المحطات التراثية الثلاث او الركائز الثقافية لعملية التنمية في : البداية والوسط والنهاية ، ليكون ساحات او فراغات عامة تكون في تدرجها وتتابعها متتالية فراغية تراثية وثقافية وعمرانية ، ولكل من هذه الساحات شخصيته وهويته المميزة المرتبطة بالانشطة الثقافية الممكنة او المقترحة عند :

القصر .. والمدرسة .. والمسجد

على التتابع من الشمال إلى الجنوب عند البداية .. والوسط .. والنهاية .

ويكتمل البناء العمراني التراثي لهذا المحور من خلال احياء او تجديد نسق عمراني اقتصادي تقليدي لتنمية الاسواق خارج الكتلة الاجتماعية العمرانية ، ويتمثل هذا النسق في تطوير متتالية خطية متناغمة من الاسواق غرب وشرق المحور الشرياني الرئيسي للمشاة ، وتكون ذروة هذه الممتالية في وسطها عند موقع سوق القيصرية القديم ..

ويؤكد التوازي بين المسارين الثقافي والتنموي الأقتصادي التجاور والفصل بين حركتي المشاة في القلب وحركة السيارات خارج المحور ، كما يمثل هذا التوازي التزاوج بين سياستين يمثلان جناحي إستراتيجية التنمية الثقافية وهما :

- اعادة **تأهيل المعالم التراثية القائمة واعداة توظيفها** .. مثل قصر ابراهيم والمدرسة الاولية وبيت البيعة وغيرها ، بالإضافة إلى المحاقظة على البعض الآخر مثل المساجد التقليدية على المسار ..
- **تطوير عناصر معمارية** .. جديدة ومتناغمة مع القائم ومستوحاة مفرداتها من التراث ، مثل سوق القيصرية وغيره من الأسواق بإمتداد شرق وغرب المحور الشرياني ..

ويمكن صياغة هذه الرؤية في المخطط العام للمحافظة على النسيج العمراني وتنمية محور التنمية الثقافية لمركز مدينة الهفوف التاريخية .. ويشتمل المخطط المقترح على عدد من المشروعات التي تمثل في مجموعها الرؤية الكاملة لتنمية وتطوير المحور الثقافي لمركز مدينة الهفوف التاريخية ..

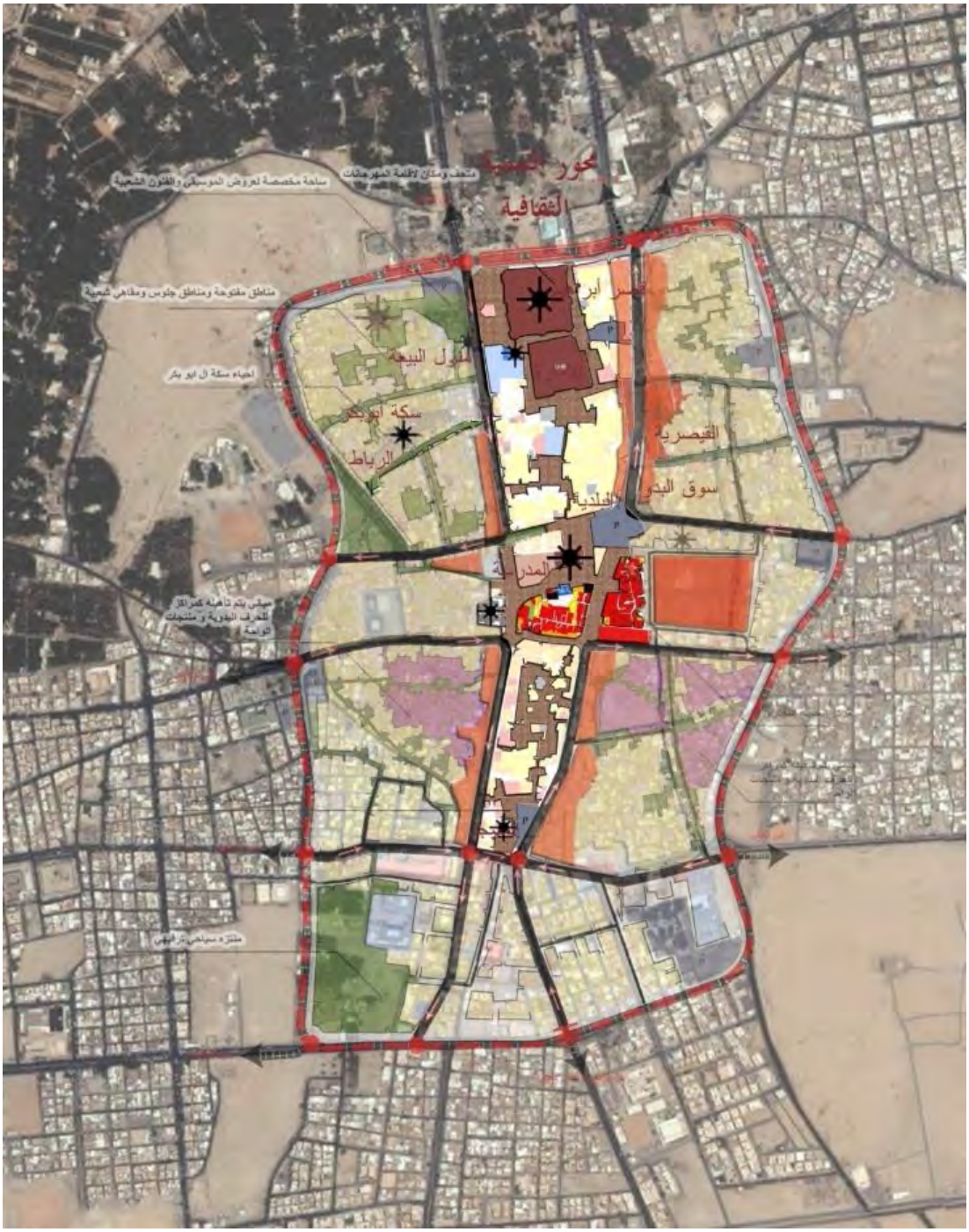

شكل رقم (44) مخطط المحافظة على النسيج العمراني وتنمية محور التنمية الثقافية لمركز مدينة الهفوف التاريخيــة

إدارة المنطقة التاريخية بمدينـــــة الهفوف ..

يتعين أن تتم التنمية المستقبلية في مدينة الهفوف التاريخية في إطار إدارة تتولى حماية وصيانة وتعريف التراث المتوفر في المنطقة بما يضمن استدامته ، ويعتبر هذا الأمر ضرورياً ومهماً للأسباب الآتية والتي سبق التنويه إليها :

- القيمة الكلية للمواقع من ناحية التراث الثقافي والطبيعي .

- أهمية المنطقة كمركز قابل للنمو في مجال الحرف اليدوية والثقافة غير المادية .
- الإمكانيات التي تزخر بها المنطقة يمكن أن تكون دافعاً للمجتمع المحلي لتقدير التراث الثقافي والطبيعي .
- إمكانية تنمية المنطقة كوجهة سياحية رئيسية للتراث الثقافي لجذب سوق السياحة الداخلية ثم لاحقاً الأسواق الدولية .

ولكن كثيراً ما تتعدد الدراسات التخطيطية والمعمارية لمشروعات التنمية العمرانية لاسيما في المناطق التاريخية والتراثية معززة بالخرائط والبيانات والتحليلات ويتبعها وضع التصورات وتحديد المرحليات ، وفي كل الحالات توضع النتائج النهائية لهذه الدراسات في خرائط لاستعمالات الأرض مع شبكات الطرق والممرات والنوعيات المختلفة من الخدمات ، ويبقى أن تنتقل هذه المخططات العامة إلى مخططات تفصيلية وتنفيذية لمجموعات من المشروعات مثل شبكات الطرق والمرافق العامة وتنسيق المواقع ومعظمها من اختصاص الأجهزة التنفيذية للبلديات ، ويبقى التحكم في العمران من خلال لوائح تنظم أعمال البناء أو الهدم ، ويبقى المخطط العام هو الدليل المعتمد الذي ترجع إليه الأجهزة التنفيذية عند تنفيذ أي مشروع بالرغم مما قد يواجهها من متغيرات قد تؤثر على الهيكل العام للمخطط العام مما يضطر معه المسؤولون بعد فترة من الزمن إلى إعادة تطويره أو تجديده لمواجهة المتغيرات الطارئة إلى أن تظهر متغيرات أخرى تحتاج إلى مراجعة واعتماد آخر وهكذا . الأمر الذي لا يساعد على انسياب الأعمال التنفيذية أو تكاملها أو جدولتها خاصة عندما تتعدد الجهات التنفيذية للمشروع ، الأمر الذي يؤدى إلى حتمية وضع البديل العملي لدفع عملية التنمية العمرانية للمدينة التاريخية كعملية مستمرة تحتاج إلى إدارة قادرة ونظام دقيق ، وذلك من خلال اللجوء إلى أسلوب إدارة العمران بالمنطقة التاريخية كأحد المكملات الرئيسية والأساسية للدراسات العمرانية .

وتطوير بمدينة الهفوف التاريخية ـ محل الدراسة ـ يستدعي الشمولية في التناول ، ويمكن تقسيم مجالات التطوير في المجالات التالية :

- الإرتقاء بالبنية الأساسية : وتشمل الطرق وشبكات الصرف الصحي والمياه والكهرباء والتليفونات والنظافة والتنسيق وممرات المشاة والإنارة ونظام تجميع المخلفات الصلبة والتخلص منها ....
- الإرتقاء بالخدمات الاجتماعية : شاملة دور العبادة والمدارس بمستوياتها المختلفة ودور الحضانة و الخدمات الصحية كالعيادات والمستشفيات وكذلك المكتبات العامة والنوادي الأدبية والثقافية والاجتماعية هذا بالإضافة إلى الخدمات الإدارية كمكاتب البريد والبرق والهاتف ومراكز الشرطة والإطفاء والإدارات المحلية .
- الإرتقاء بالكتلة المبنية : شاملة المباني السكنية والإدارية والتجارية بأنواعها ومستوياتها المختلفة وجميعها تمثل النسبة الأكبر من الكتلة العمرانية التي تشمل المباني التاريخية والتراثية .
- الإرتقاء بالمجتمع : ويشمل ذلك الارتقاء بالحالات الإجتماعية والأقتصادية والثقافية حيث أن الإرتقاء بالمجتمع هو مكون أساسي لابد وأن يتكامل مع الإرتقاء بالعمران المتمثل في البنية الأساسية والخدمات الإدارية والإجتماعية والكتل المبنية .

كما إنه يتعين أن يتم تنفيذ الإجراءات الخاصة بالحماية والصيانة لمواقع التراث المقترحة بالمخططات العامة لتطوير المنطقة مما يعني ضرورة تحديد أولويات التطوير وإدارة الاستثمار الذي يتعين أن يراعي الآتي :

- أختيار عملية مستديمة لحفظ وصيانة عناصر التراث الرئيسية فقط وذلك على المدى القصيرة والمتوسط على أن يغطي ذلك الحقب التاريخية الرئيسية والتعريفات المحددة لتلك الفترات التاريخية .
- إدراك وفهم القيمة الكلية للمواقع المختارة والوسائل الإستراتيجية لتنميتها .
- الإيفاء بالمتطلبات اللازمة لتعزيز الجودة في المناظر الطبيعية والعمرانية في المواقع الرئيسية وتلبية أحتياجات الصيانة والحماية المصاحبة لذلك .
- مراعاة حساسية المواقع الطبيعية والثقافية للضغط الناتج عن الزوار .
- فهم الجاذبية النسبية للمعالم المختلفة التي تستقطب الزوار المحليين والدوليين وإمكانياتها السياحية .

وشمولية تطوير المدينة التاريخية يستدعي التنسيق والتكامل في التعامل مع كافة المجالات إدارياً وزمنياً ومكانياً الأمر الذي هو من صميم إدارة العمران بالمدينة التاريخية ، فالتنسيق بين الجهات التنفيذية المختلفة يستدعي إقامة نظام للتنسيق يحدد لكل جهة معينة برامجها التنفيذية زمنياً ومكانياً وذلك في ضوء إمكانياتها الفنية والبشرية ، وهنا نقترح جهاز متخصص يتولى العملية الفنية للتنسيق بحيث تتجمع لديه كل البيانات والمعلومات كما تتجمع عنده الأهداف والأولويات التنفيذية وبمعنى آخر يتولى هذا الجهاز وضع البرامج التنفيذية للمشروعات في إطاراتها الزمنية والمكانية والتي يوكل كل منها إلى جهة الاختصاص التنفيذي في ضوء الإمكانيات الفنية والإدارية والمالية المتاحة ويكون جهاز التنسيق هذا هو الموجه لأعمال التطوير في شموليتها في مجالات البنية الأساسية والخدمات الاجتماعية والإدارية .

أما الارتقاء بالكتلة المبنية والمجتمع يستدعي تدخلاً آخر وبوسائل أخرى في دائرة متخصصة في جهاز التنسيق المقترح لإدارة عمران المدينة التاريخية حيث تتولى مسؤولية الإعلام والتوعية بهدف استقطاب وتفعيل المشاركة الشعبية ، ويتم ذلك من خلال نماذج من العمل الذي يتضح فيه العائد الإجتماعي أو الأقتصادي على المجتمع وخاصة ما يتصل بالارتقاء بالمباني السكنية والحفاظ على البيئة والمباني التاريخية والتراثية .

وانتهت الدراسات المتخصصة السابقة والمتاحة إلى رسم صورة عامة لإمكانية تحقيق هذه الرؤى التنموية لحماية وإحياء وتجديد هذه الموروثات مع وضع الخطوات الرئيسية والتوصيات العامة التي تغطي كافة المجالات ونبرز منها هنا تلك ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة الحالية ، حيث يقدم تقرير حماية التراث الثقافي العديد من التوصيات والتي تغطي مجالات تمتد من سن قوانين الحماية ومواقع التراث العالمي وتسجيل وإجراء الأبحاث من أجل إدارة مواقع التراث الثقافي ونسعى هنا إلى إلقاء الضوء على التوصيات ذات الصلة الوثيقة بموضوع منطقة الدراسة ، ونصنفها على النحو التالي :

- تشجيع الإدارات ذات العلاقة من أجل المشاركة في سن قوانين حماية المواقع الأثرية ووضع خطط لإدارة هذه المواقع ؛ وتفعيل تنفيذ قوانين الآثار .
- تشجيع الهيئات ذات الصلة لوضع نظام لحصر التراث العمراني لحمايته والمحافظة عليه .
- دعم مبدأ مناطق تطوير السياحة الثقافية وتشجيع إدخال أنظمة وقوانين محددة داخلها .
- تشجيع الاستخدام الجيد في إعادة الاستفادة من المباني المرممة في جميع المشاريع الأولية .
- التنسيق مع المنظمات ذات الصلة لضمان أن المواقع ذات الإمكانات السياحية تحصل على الاهتمام المناسب .

- تشجيع تطبيق طرق وأساليب الحفاظ والمحافظة على المواقع ذات القيمة للتنمية السياحية التي يجب أن تطبق قبل البدء في عمليات التنقيب .
- دراسة كيفية الاستفادة من ريع السياحة من أجل دعم الخطط المحفزة والتي تساعد المالكين في إعادة ترميم ممتلكاتهم .
- دعم وكالة الآثار والمتاحف للقيام بمسح لتقييم مستوى المهارات الحرفية الحالية وتقييم الحاجة للمهارات الحرفية .
- يجب أن يقوم مركز الأبحاث الاجتماعية والتدريب والذي يشرف على تطوير الدورات التدريبية المناسبة في مجال الحرف التقليدية .
- تعمل الهيئة العليا للسياحة مع البلديات والغرف التجارية وجماعات الحرفيين من أجل إنشاء قرية حرفية و تشجيع عملية إنشاء قائمة للمواقع التراثية .

مما تقدم وفي ضوء تداخل الأختصاصات والمسئوليات التي تؤثر سلبياً على الإرتقاء بالمدينة التاريخية ، فقد وجد من الأفضل اقتراح إنشاء جهاز تنتقل إليه أختصاصات الجهات ذات العلاقة ، ويكون للجهاز المقترح حرية أتخاذ القرار فيما يخص المشروعات داخل المدينة التاريخية كما يكون له موارده المالية الخاصة وحرية تقبل التبرعات والمساعدات من المنظمات الرسمية المحلية والدولية سواء كانت هذه المساعدات عينيه أو في صوره خبراء دوليين في إدارة العمران أو الحفاظ أو في ترميم الآثار والمحافظة عليها أو في تطوير المرافق العامة .

ويشارك في عملية التطوير أربعة جهات يتم تنظيم أعمالها في إطار البرامج الزمنية للمشروعات التي يضعها الجهاز المقترح لتطوير مدينة الهفوف التاريخية وهذه الجهات هي :

- القطاع الحكومي المسئول عن الطرق والمرافق والخدمات العامة ووضع نظم البناء وإعطاء تصاريح البناء والهدم . الأمر الذي يحتاج إلى نظام خاص للتنسيق بين إداراته حتى لا تتداخل الأعمال التي يقومون بها خلال فترات التنفيذ التي تتم في إطار البرامج الزمنية التي يضعها جهاز تطوير مدينة الهفوف التاريخية .
- قطاع الاستثمار الذي يرغب المستثمرين في القيام بمشروعات استثمارية يقيمها في المواقع الخربة أو المتدهورة وذلك بالتعاون مع أصحاب ملكيات الأراضي في هذه المواقع إما بالشراء منهم أو بإعطائهم نسبة من أسهم المشروع أو بالمشاركة في المشروع بثمن الأرض وهذه الاختيارات يمكن التعامل بها مع كل مالك على حده على أن تخضع هذه المشروعات الاستثمارية لنظم البناء والقواعد التي يحددها جهاز تطوير مدينة الهفوف التاريخية أو يتفاوض بشأنها حتى تكون هذه المشروعات مكونا عمرانيا متجانسا مع طبيعة المكان .
- المنظمات غير الحكومية المتمثلة في الجمعيات التي تعمل في مجال الارتقاء بالبيئة أو المحافظة على المناطق والمعالم والمباني التاريخية والتراثية أو المساهمة في أعمال الارتقاء بالجهود الذاتية للمواطنين أو تعمل في توفير فرص العمل للأعمال الحرفية أو السياحية التي تتناسب مع طبيعة المكان وتعمل هذه المنظمات بالتعاون مع جهاز تطوير مدينة الهفوف التاريخية الذي يوفر لها كل الإمكانيات .
- المجتمع وتمثله القيادات المحلية التي تؤمن بأن الارتقاء بالمناطق التاريخية له مردوده الاقتصادي على المواطنين وتساهم القيادات المحلية بتسهيل مهام جهاز تطوير مدينة الهفوف التاريخية فيما يختص بالأمور التي تتعلق بمصالح المواطنين مثل نقل الورش والمخازن والأنشطة التي تتعارض مع طبيعة المنطقة التاريخية .

الخـــــاتمة ..

هكذا لقد أصبح تطبيق أسلوب إدارة العمران والتراث جزءً أساسياً ولازماً لتنفيذ مشروعات التطوير بالمدينة التاريخية وهو السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله نقل الدراسات والمخططات والبرامج من حيز النظرية إلى حيز الواقع المتغير ،مع المتغيرات الأقتصادية والإجتماعية والسياسية التي تؤثر على أعمال التنمية العمرانية أو للإرتقاء بالمناطق التاريخية ولا سبيل إلى بلوغ الهدف من الارتقاء بعمران المناطق التاريخية إلا بالإرتقاء بالمستوى الإجتماعي والأقتصادي والثقافي للمجتمع الذي يقيم فيها فعمليات التنمية الحضرية لا ينفصل فيها الإنسان عن العمران في كل المراحل التنموية وبالتالي مراحل التطوير بالمدينة التاريخية .